Received: 3 / 6 / 2024 Accepted: 15 / 10 / 2024 Published: 9 / 1 / 2025

العلاقات السياسية الفنلندية– السوفيتية في خضم الحرب الباردة 1949–1969

أ.م.د. زيدان حسان حاوي الشويلي

zaidan_12@yahoo.com

المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة

الملخص

" العلاقات السياسية الفنلندية–السوفيتية في خضم الحرب الباردة 1949–1969"، طور جديد في التاريخ الفنلندي المعاصر خلال اضطرابات الحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية والغربية. تلقي هذه الدراسة الضوء على العلاقة بين فنلندا والاتحاد السوفيتي في بدايات الخمسينات، وجذور وتبعات ازمة الصقيع، واسباب ازمة المذكرة وتأثيرها على السياسة الداخلية الفنلندية، واخيرا، مفهوم الحياد في السياسة الخارجية الفنلندية. ان النتيجة الرئيسة لهذا البحث النجاح الذي احرزته فنلندا في البقاء بمنأى عن تجاذبات الحرب الباردة ،وعدم انسياقها وراء مغريات ووعود زعامات الكتلتين الشرقية والغربية؛ الامر الذي تكلل في الحفاظ على استقلال البلاد السياسي والاقتصادي، فضلا عن الاندماج مع الغرب ،وتأمين حاجات الامن السوفيتية.

الكلمات المفتاحية : الحرب، الباردة ، تاريخ ، فنلندا

Finish-Soviet Political Relations in the midst of Cold War 1949-1969

Asst.Prof. Zaydan Hassan Hawi Alshwely

General Directorate of Education Al-Russafa-III

Abstract

"Finish-Soviet Political Relations in the midst of Cold War 1949-1969" is another phase of the Finnish history during disorders of the Cold War between eastern-western blocks. This study sheds lights on the developments of the relationship between Finland and Soviet Union in the early 1950s, roots and consequences of the Night Frost crisis, origins of the Note crisis and its impact on the Finnish internal policy, and finally, the concept of Neutrality in the Finnish foreign policy .the main outcome of this study is the success that Finland had made when balanced between its aims of political independence, economic integration with west and ensuring Soviet's needs for security.

Keywords :Cold-war- Finland- history

المقدمة

شكلت معاهدة الصداقة الفنلندية– السوفيتية 1948 الأساس الذي قامت عليه دعائم العلاقات بين البلدين الجارين ما بعد الحرب العالمية الثانية(Arter, Scandinavian Politics Today, 1999, p. 254). صحيح ان فنلندا مارست المداهنة والود المزيف، لكنها لم تصبح على وفق هذه المعاهدة جمهورية شعبية كما هو حال بلدان اوربا الشرقية ذات النفوذ الشيوعي الصارخ,Hanhimaki) Containing Coexistance America ,Russia and the finnish solution 1945–1956, 1997, p. 23)؛الا ان هذه الصداقة ظلت مشوبة بالحذر والشك في الكثير من تفاصيلها بأثر توالي صفحات الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، زاد من ذلك توجهات الفنلنديين الغربية، وخشية السوفيت المتزايدة على أمنهم الستراتيجي(McMahon, 2011, p. xvii) ، لئلا تصبح فنلندا قاعدة متقدمة للرأسمالية الغربية ولاسيما بعد تشكل حلف الناتو في نهاية الاربعينات من القرن العشرين (A.Koch, 1993, p. 131).على اية حال، يبدو ان نتائج الانتخابات البرلمانية الفنلندية 1948 شكلت انذاراً لما ستكون عليه سياسات فنلندا الخارجية والداخلية لاحقاً بعد اعتلاء فاكرهولمFagerholm(1901–1984)رئاسة الوزراء وتهميش الشيوعيين واستبعادهم من تبوء المناصب الوزارية(Cook, Europe since 1945,An Encyclopedia , 2001, p. 376). حتى انتشرت الشائعات في طول البلاد

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

وعرضها عن تدبير انقلاب شيوعي محكم في ربيع 1948، تلا ذلك اندلاع اضطرابات عمالية شيوعية الهوى والتوجه في منتصف 1949؛الامر الذي اجبر العقلاء من ساسة فنلندا بإعادة ضبط بوصلة مصالحهم باتجاه التوافق مع السوفيت بدل أغاضتهم في ظل تزايد التوتر في العلاقات بين الشرق والغرب "(Hanhimaki, Containing Coexistence America,Russia and the finland solution" 1945–1956, 1997, p. 74).

المبحث الاول: مخرجات معاهدة الصداقة والتعاون والمنفعة المشتركة

يبدو ان عقد معاهدة الصداقة مع السوفيت1948 قد أنجز ما كان يتمناه السوفيت من ربط فنلندا بعلاقة تعاهدية تدرأ خطر انزلاقها صوب النفوذ الغربي وتؤمن الى حد ما مصالح أمنهم الستراتيجي (O.Slobdchikoff, 2014 , p. 34) .في حين شكلت المعاهدة للفنلنديين خطوة باتجاه ممارسة اكبر قدر من الاستقلال في رسم خطوط سياستهم الخارجية والداخلية، لاسيما بعد ان أمنو تبعات (سنوات الخطر) وتوفر الحاضنة الاسكندنافية والغربية لطموحاتهم التقليدية في تحديث البلاد وتطويرها بعد سنوات الحروب والأزمات (Mark Kramer A. M., The Soviet Union and Cold War Neutrality and Nonealignment in Europe, 2021, p. 3).

أشرت نتائج الانتخابات البرلمانية في تموز 1948 تحولاً ملموساً في نبض الشارع السياسي الفنلندي، وكانت خاتمة لتحكم السوفيت بالتطورات السياسية الداخلية الفنلندية. اذ قلت مقاعد الشيوعيين في البرلمان الى37 مقعداً من اصل200 (Karsh, Neutrality and Small States, 1998, p. 140)؛فيما باءت محاولاتهم في الحصول على منصبي رئاسة الوزراء فضلاً عن وزارة الخارجية او الداخلية بالفشل الذريع. اذ تشكلت حكومة أقلية برئاسة فاكرهولم، اعتمدت على دعم حزب الائتلاف الوطني، والاحزاب الليبرالية بالإضافة الى الجناح المحافظ في الحزب الزراعي (Vehvilainen, 2002, p. 166) .

باشرت الوزارة الجديدة مهامها بمحاولة ازالة بصمة الشيوعيين من ادارة مفاصل الجهاز الحكومي لاسيما المواقع الحساسة. اذ تم استبدال قوات الشرطة المشكوك في ولائها، فيما سحبت يد الشيوعيين من ادارة راديو هلسنكي(Thornton, 2015, p. 130) .وعلى صعيد العلاقات الخارجية، حاول فاكرهولم تدعيم التعاون مع دول الشمال ولاسيما الدنمارك والنرويج بعد تحرك الدولتين للانضمام الى حلف الناتو ؛وفي هذا هاجمت صحيفة برافدا السوفيتية رئيس الوزراء الفنلندي متهمتا اياه بتقويض أسس معاهدة الصداقة الفنلندية–السوفيتية بالسير بفنلندا صوب حلف الناتو(Killham, 1993, p. 148) . بل زادت العلاقات سوءاً بعدما تكشف قيام فنلندا بالتفاوض في نيسان 1949للانضمام الى الاتفاقية العامة للتعريفات الكمركية والتجارة GATT ؛رغم ان اندماج فنلندا في الاقتصاد العالمي سيسهم ايجابا في ايفاءها بتعويضات الحرب وفق معاهدة باريس للسلام (Meerhaeghe, 2013, p. 102)1947.

وعلى الرغم من الاتهامات السوفيتية بسيادة التوجه الغربي على مجمل فعاليات السياسة الخارجية الفنلندية، الا ان الولايات المتحدة اخذت تدرك حتمية (بلشفة) فنلندا بعد توقيعها معاهدة الصداقة مع السوفيت (J.Duignen,1991, p.153) .خصوصا وانها لوحت لفنلندا بالمساعدة الاقتصادية، بل وعرضت المساندة وفق المادة 35 من ميثاق الامم المتحدة اذا ما تعرض أمنها الاقليمي للتهديد شريطة الامتناع عن التوقيع. على اية حال، يبدو ان توجه فاكرهولم الغربي قد بدد الشكوك الامريكية، اذ اخذت البضائع الامريكية بالتدفق على السوق الفنلندية، كما قبلت عضوية فنلندا ببعض المؤسسات المالية الغربية مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي؛ حتى اتهمت صحيفة لتراجورنيا Literaturnaya فنلندا بالسير على الطريق الامريكي ابان تشكيل حكومة فاكرهولم الأقلية (D.G.Kirby, Finland in the Twentieth Century, A History and an Interpretation, 1980, p. 167).

يبدو ان التزام فنلندا بتسديد تعويضات الحرب، وما كان يسببه ذلك من اضطراب لمجمل فعالياتها الاقتصادية لم يخفف من جفاء العلاقة السوفيتية– الفنلندية، بل زادت الشكوك السوفيتية اكثر بتنامي العلاقات الثنائية بين فنلندا والولايات الامريكية (A.Cook, Europe since 1945,An Encyclopedia,vol.I, 2001, p. 380).لاسيما بعد اقامة خط جوي مباشر بين البلدين، وازدياد حركة السياحة الامريكية في شمال فنلندا، وذات الشيء يقال لتنامي التبادلات التجارية والثقافية بينهما (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 255)؛حتى آل الامر في النهاية الى قيام اتحادات العمل التي تزعمها الشيوعيون بتنظيم اضرابات عمالية في اواسط 1949 تضررت على اثرها

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

العلاقات مع السوفيت كثيراً، واضطربت اوضاع فنلندا، ولم تسترد عافيتها الابعد تقديم فاكرهولم استقالته في 17 اذار 1950 (M.Lentz, 2014, p. 273).*

تعد الانتخابات الرئاسية لعام 1950 خاتمة لتطورات كثيرة، واستهلال مناسب لتولي الفنلنديين ادارة مفاصل بلادهم بعيداً عن ضغوط الهيمنة السوفيتية المباشرة(Karsh, Neutrality and Small States, 2012, p. 141) .اذ فاز باسيكيفيPaasikivi (1870–1956) في الانتخابات كنتيجة طبيعية لآمال بعض المصوتين في ان استمراره في المنصب سيدرأ التهديد السوفيتي المفترض عن طريق تقوية مصالح الأمن المتبادلة بين البلدين؛ او حتى العلاقات بما يخدم مصالح فنلندا الاقتصادية وبالانتفاع من الظروف التي قدمتها معاهدة (Mauda, 2010, p. 218)1948.في حين اعتقد اخرون ان اختيار باسيكيفي سيجنب البلاد تقديم التنازلات غير المبررة للسوفيت لقدرته في الاقناع والتفاهم، ولتمتعه بعلاقات جيدة مع زعاماتهم (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State ,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 258).

أوكل باسيكيفي منصب رئيس وزراء الحكومة الجديدة الى كيكونن Kekkonen (1900–1986) الذي قدم تشكيلته الوزارية في17 اذار 1950 بائتلاف الزراعيين التقدميين وحزب الشعب السويدي، مع استبعاد الحزب الاشتراكي الديمقراطي وعصبة الشعب الفنلندي الديمقراطيةSKDLعن التشكيلة الوزارية (M.Hanhimaki, Containing Coexistence American ,Russia,and the"finland solution"1945-1956, 1997, p. 94). وعلى الرغم من استعداده لتقديم تنازلات كريمة للسوفيت في سبيل الايفاء بشروط الهدنة وترسيخ العلاقات الودية معهم ، إلا أن السوفيت كانوا دائمي الشك في شخص كيكونن بزعم انتهازيته المفرطة ولأنه "من قادة الزراعيين الذين يساندون سياسات الحزب المعادية للسوفيت" كما زعمت ذلك مذكرة للخارجية السوفيتية (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern state,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 258)*

وبغية اشباع المصالح الستراتيجية والعسكرية السوفيتية، وتهدئة مخاوف الأمن لديهم فإن باسيكيفي وكيكونن التزما الحذر في التعامل مع جارهما الشرقي لأدراكهما سلفاً بأن من يقرر مستقبل فنلندا في النهاية هو حجمها، وتماسكها وقوتها العسكرية وموقعها الجغرافي (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 5).اما المثالية والليبرالية الغربية فلم تجد لها مكان في تفكير الزعيمين؛ اذ مادام الاتحاد السوفيتي دولة قوية فأن على الفنلنديين التوافق معه اذا ما رغبوا في الحفاظ على استقلالهم. اما الحديث عن المساعدة الخارجية من الغرب في تقوية موقف فنلندا الدفاعي، فقد أثبتت وقائع الحرب العالمية الثانية أنها في أحسن الأحوال غير جديرة بالاهتمام، وفي أسوئها مؤذية لاستقلال فنلندا(A.Grant, 2023, p. 32) .يضاف الى ذلك، ان التوترات المتزايدة والمستمرة بين السوفيت والامريكان قد يعقد اكثر من اختطاط فنلندا لطريقها في التعايش مع السوفيت في ظل تغير بندول المصالح والاهداف الستراتيجية والايدولوجية والاقتصادية للكبار (M.Hanhimaki, Containing Coexistence AmericA.,Russia,and the "'finland solution"1945-1956, 1997, p. 5).

استهلت فنلندا مساعيها للترضية بعقد معاهدة تجارية خماسية مع الاتحاد السوفيتي في بداية 1950، جعلت من الأخير شريك فنلندا التجاري الأكبر(Kari Mottola, 1983, p. 65) .كما وقعت فنلندا مع الاتحاد السوفيتي معاهدة تجارية ملحقة في 23 أيلول 1952 قدمت تسهيلات لرجال الأعمال الفنلنديين وفتحت طورا جديدا من العلاقة الاقتصادية بين البلدين (M.Hanhimaki, Containing Coexistence America ,Russia,and the "finiland solution" 1945–1956, 1997, p. 127).وفي ذات الاطار والمسعى، وقعت فنلندا معاهدة تجارية مع الصين في 1953ذات ترتيب ثلاثي يتم بموجبه تصدير الورق والمكائن الفنلندية الى الصين، التي بدورها تبيع منتجاتها الزراعية الى الاتحاد السوفيتي؛ حيث يبيع الأخير الوقود والمركبات الى فنلندا (Bjornar Sverdrup Thygeson, 2017, p. 45).ويبدو أن الرغبة في تعزيز العلاقة الاقتصادية لم تقتصر على الفنلنديين، اذ

*امتنع السوفيت عن مساندة الشيوعيين في هذه اللحظة الحاسمة، كما كان يحصل مع نظرائهم في بلدان اوربا الشرقية. اذ يبدو ان موسكو كانت مقيدة بحقيقة ان أية فعل عدائي في فنلندا سيدفع السويد الى كسر حيادها والانحياز نحو المعسكر الغربي:Dijk,Puud Van, Encyclopedia of the Cold War, Routledge Taylor and Francis Group, New York, 2008, p.318.

*وعلى الرغم من كل المآخذ، الا ان موسكو نظرت بمقبولية أكثر الى رئيس وزراء من الحزب الاشتراكي الديمقراطي ؛بسبب افتقار الزراعيين الى شبكات الدعم الاوربية: Dijk,Puud Van,op.cit.,p.318

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

بادلهم السوفيت ذات المسعى بغرض الاستفادة من منتجات فنلندا المصنعة ؛وفي هذا، تم التوقيع على اتفاقية تجارية ملحقة في24 شباط 1953 استهدفت زيادة تدفق الصادرات الفنلندية المصنعة الى الاتحاد السوفيتي بحيث تتخطى بريطانيا كونها الشريك التجاري الاول مع فنلندا لذات العام (M.Hanhimaki, Containing Coexistence America,Russia,and the "finland solution" 1945-1956, 1997, p. 132).

وعلى الرغم من اتهامات الغرب بوقوع فنلندا في ظل الهيمنة السوفيتية المباشرة بنتيجة التوسع التجاري المفرط مع الاتحاد السوفيتي، وكون ذلك امتداد غير مقيد لتعويضات الحرب(Slany, 1988, p. 758) ؛الا ان ظروف الواقع الاقتصادي الفنلندي قد استلزمت ذلك، ولاسيما ان التجارة مع الاتحاد السوفيتي ما بعد التعويضات هي الطريق الوحيد لتجنب انهيار اقتصادي حاد، وفي نفس الوقت، فإن زيادة التجارة سيساعد في تحسين الثقة بين فنلندا والاتحاد السوفيتي بعد استبعاد الشيوعيين من المناصب الوزارية (M.Hanhimaki, Containing Coexistence America,Russia and the 'finland solution"1945-1956, 1997, pp. 127-128).

ان توجس الغرب من خطر التوسع التجاري السوفيتي مع فنلندا ليس له ما يبرره، وقد لا يعني للفنلنديين الاعتماد الاقتصادي على الاتحاد السوفيتي، بل وسائل سياسية واقتصادية للبقاء(Miklossy S. A.-S., 2010, p. 56) .اذ ان صناعة السفن الحوضية والصناعات المعدنية الاخرى التي أقامتها الدولة بغرض الايفاء بتسليم التعويضات لم تكن جزء تقليدي من الاقتصاد الفنلندي، بل ضرورة آنية استلزمتها ظروف سنوات ما بعد الحرب، وكأجراء حكومي ممنهج لمواجهة بطالة مئات الاف من العمال الفنلنديين، و هذه الصناعة المعدنية لم تكن على قدر من الاتقان لمواجهة المنافسة في الاسواق الغربية؛ وبما يجعل الاتحاد السوفيتي المنفذ الطبيعي والسوق الملائم لاستهلاك البضائع الفنلندية المصنعة (Miklossy S. A.-S., Reassessing Cold War Europe,, 2010, p. 58).

اما السوفيت فقد عملوا ما بوسعهم لتشجيع التجارة مع فنلندا، لما يعنيه الأمر من منافع اقتصادية وسياسية قد تخفف وطأة تكليف الحرب الاقتصادية الغربية ضدهم(Games Mark, 2019, p. 31) . اذ ان فنلندا كانت البلد غير الاشتراكي الوحيد الذي تزايدت تجارتهم معه، وبما يعني امكانية استخدام العلاقات التجارية مع فنلندا كنموذج للتعاون البناء والنفع المتبادل بين اقتصاد بلد اشتراكي واخر رأسمالي التوجه (M.Hanhimaki, Containing Coexistence America ,Russia and the "finland solution"1945-1956, 1997, p. 128).

تعد وفاة الزعيم السوفيتي ستالين Stalin (1878-1953) نقطة تحول في ادارة السياسة الخارجية السوفيتية بعدما اكتسبت مظهراً جديداً. اذ اصبح " من لم يكن ضد الاتحاد السوفيتي فهو صديق محتمل",1998, Jacobson, Finland in the New Europe) (p. 56؛في ايماءة لحراك السياسة الخارجية الجديد بعيداً عن المواجهة وباتجاه التوافق وتسوية الخلافات والتعايش السلمي، مادامت السياسة قد صُممت أصلاً لتقليل التوترات بين الغرماء (Hanhimaki, Containing Coexistence America,Russia,and the "finland solution"1945-1956", 1997, pp. 139-140)

شكلت الدعوة السوفيتية لانعقاد (مؤتمر الأمن الأوربي) في موسكو اولى بوادر التغيير. اذ وجهت دعوة للرئيس باسيكيفي في تشرين الثاني 1954 لحضور هذا المؤتمر بقصد " اقامة نظام اوربي يمكن من خلاله توحيد المانيا "؛ كما ارسلت ذات الدعوة الى كافة البلدان الاوربية فضلاً عن الولايات المتحدة وكندا(Jacobson, Finland in the New Europe, 1998, p. 64) .

سببت الدعوة السوفيتية حرج شديد للزعامات الفنلندية، بعدما اصبح واضحاً ان دول الكتلة الشرقية وحدها ستشارك في المؤتمر ؛وبما يجعل مشاركة فنلندا مقترنة بأعضاء الكتلة السوفيتية. صحيح ان الزعماء الفنلنديين قبلوا الدعوة وعبروا عن سعادتهم في اقامة نظام أمن عادل جامع للدول الاوربية لكن عدم حضور موفدي الدول الغربية وفر المبرر اللازم لعدم حضور فنلندا ؛حتى اسفر هذا المؤتمر لاحقاً عن وضع الخطوة التصعيدية الاولى باتجاه اقامة معاهدة وارشو بدل تأسيس سلام جامع (Penttila R. E., Finland,s Search for Security through Defence 1944-89, 1999, p. 66).

وفي مسعاها لاختطاط سياسة مستقلة في التعاطي مع متغيرات الحرب الباردة، كان على الحكومة الفنلندية المفاضلة والاختيار بين موقفي الغرب والشرق ازاء القضية الالمانية (Soutou, The making of Detente,Eastern and Western Europe in the Cold War1965-75, 2010, p. 183).اذ زعم الغرب ان حكومة المانيا الاتحادية- المنضوية في حلف الناتو- هي الممثل

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

الشرعي الوحيد للشعب الالماني، بينما أصر السوفيت على تواجد دولتين منفصلتين ذات سيادة. على اية حال، كان الاعتراف فقط بجمهورية المانيا الاتحادية مدعاة لقبول المزعم الغربي، فيما كان تبني حل الدولتين محاباة واضحة للسوفيت والمجازفة بإغاظة الغرب لاحقاً(Marko Joas, 2012, p. 47) .وقد سببت المشكلة حرجاً مضافاً للفنلنديين، لكنهم تعاملوا معها بأسلوب غير مسبوق في تاريخ العلاقات الدولية، اذ لم يعترفوا بكلا الجمهوريتين وبدلاً من اقامة العلاقات الدبلوماسية مع الجانبين، فقد حافظت فنلندا على بعثات تجارية وظفت عملياً كسفارات لفنلندا هناك (Soutou, The making of Detente,Eastern and Western Europe in the Cold War 1945–75, 2010, pp. 64–65). وبطبيعة الحال، لم يكن الغرب ولا السوفيت سعداء بهذا الترتيب لكنهم قبلوا به؛ فبالنسبة للغرب الشيء المهم الوحيد هو رفض فنلندا الاعتراف بالمانيا الشرقية، اما السوفيت فقد ارضاهم الى حد ما منح فنلندا كلا الدولتين معاملة متساوية(Goedde, 2013, p. 570) .

يبدو ان تولي خروشوف Khrushchev (1894–1971) زعامة الاتحاد السوفيتي في بداية 1955 قد ترك أثر لا يستهان به على مجمل تطورات الوضع الدولي المتأزم بين الشرق والغرب(Steele, 1984, p. 50) اذ حاول السوفيت في عهده ادارة علاقات دولية اكثر انفتاحاً بأمل تغيير انطباع الغرب المعادي لتوجهاتهم التقليدية من خلال تشجيع التعاون الدولي، والسعي لإقامة منطقة حيادية بين دول معاهدة وارشو وحلف الناتو(Grenville, 2005, p. 475) .وسيراً بهذا الاتجاه، وافق الاتحاد السوفيتي على حضور اجتماعات جنيف للأيام 18–23 تموز 1955 ومشاركة فرنسا، وبريطانيا، والولايات المتحدة للتباحث في ترسيخ الأمن الأوربي، ونزع الاسلحة، وعلاقات الشرق والغرب، وبالطبع القضية الالمانية(McCauley, 1998, p. Liii) .

أشاعت(روح جنيف) Geneva Spirit شيئاً من الانسجام الظاهر بين الدول الكبرى، على الأمل في السعي لتلطيف أجواء العلاقات الدولية بدل تأزيمها في صراع النفوذ المستعر (Lundestad, International Relations since 1945,East,West,North,South, 2017, p. 66)*. وفي هذا وافق الاتحاد السوفيتي على سحب قواته من النمسا مقابل تعهدها بالحياد(Morre, 2012, p. 199) .وفي آب 1955تستلم الرئيس باسيكيفي عرضا مغرياً، اذ أبدى السوفيت استعدادهم لإعادة قاعدة بوركالا Porkkala البحرية الى فنلندا شريطة موافقة فنلندا على تمديد صلاحية معاهدة الصداقة 1948 الى عشرين عاماً أخرى (Haikio, Brief History of Modern Finland, 1992, p. 35).

تعد مغادرة القوات السوفيتية بوركالا في 26 كانون الثاني1956 حدثاً مهماً في تاريخ فنلندا المعاصر. اذ لم يعد بمقدور السوفيت استخدامها كأداة للضغط والابتزاز، كما أشر تنامي ثقة الزعامات السوفيتية بسياسات فنلندا ولاسيما التزامها ببنود معاهدة الصداقة 1948؛فيما قدمت إعادة بوركالا دليلاً مضافاً على حكمة خط باسيكيفي للسياسة الخارجية كأفضل الطرق لتأمين استقلال فنلندا (Penttila R. E., Finland's Search for Security through Defence1944–89, 1999, p. 64).

لم يكن الانسحاب السوفيتي من بوركالا برهان للثقة وعربون للصداقة مع الفنلنديين فحسب، بل إيماءة لرغبة السوفيت في السلام والتعايش مع الغرب؛ولاسيما ان القاعدة فقدت جدواها بعد عقد معاهدة الصداقة مع الفنلنديين، وانهماك السوفيت في ترتيب العلاقة مع يوغسلافيا، والقضية الالمانية. يضاف الى ذلك ان التخلي عن القاعدة قد لا يعني شيئاً بلغة توازن القوى الدولية (Kinnunen, 2012, p. 91).ويبدو من سياق قادم للأحداث، ان المبادرة السوفيتية قد اتخذت بشكل مدروس لزيادة حظوظ كيكونن في الفوز في الانتخابات الرئاسية (F.Chew, 1971, p. 247)1956.اذ بذلت الدبلوماسية السوفيتية كل جهد لتقديم كيكونن كشخصية رئيسة لا استغناء عنها في مفاوضات اعادة القاعدة. بل أضافت الصحافة السوفيتية كيكونن الى اسم خط باسيكيفي كأيقونة لوصف السياسة الخارجية الفنلندية(Jacobson, Finland in the New Europe, 1998, p. 67) .على اية حال، أدار كيكونن حملته الانتخابية بمهنية عالية موظفا التوجه السوفيتي ومصورا نفسه أثناء الحملات كأفضل الساسة لضمان استمرار العلاقات الجيدة مع الاتحاد السوفيتي؛ حتى آل الأمر الى فوزه في نهاية المطاف(Turner, 2011, p. 456) .

*روح جنيف: توجه سلمي في العلاقات الدولية نتج عن اجتماع زعامات الاتحاد السوفيتي والدول الغربية الكبرى في جنيف 1955 لأول مرة بعد الحرب العالمية الثانية.اذ يبدو ان التوصل الى هدنة بين الكوريتين 1953، وعقد معاهدة سلام سوفيتية مع النمسا قد حقق بعض مطالب الامريكيين، ومهد الطريق للحديث عن المطلب السوفيتي بنزع اسلحة المانيا الاتحادية وتوحيدها مع المانيا الشرقية: Clemens,Walter C.,Jr,Dynamics of International Relations ,Conflict and Mutual Gain in the Era of Global Interdependence , Roman and Littlefield publishers INC.,NewYork, 2002, p.250.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

وعلى الرغم من انضمام بعض دول حلف الناتو الى(مجلس الشمال)Nordic Council(Davies, 2010, p. 1075)*؛الا ان الاتحاد السوفيتي لم يمانع كثيراً في انضمام فنلندا الى التجمع الجديد عام 1955على أمل مساهمة فنلندا في تحييد باقي الاعضاء او على الأقل لإيصال رسالة السوفيت للغرب في السلام وقبول الآخر(L.Stoddard, 1974, p. 159) .على اية حال، شكل الاعتراف بعضوية فنلندا في العائلة الشمالية أهمية سيكولوجية للفنلنديين بعدما أصبحت بلادهم عضوا كامل الأهلية في المجتمع الدولي، وتأكيد مضاف لهويتها الاسكندنافية الاصلية. كما سهل الارتباط بمجلس الشمال من الاعتراف بفنلندا، وزاد من مصداقيتها والتعويل عليها في العلاقات الدولية مادام بإمكانها التواصل مع دول الناتو(Haesebrouck, 2021, p. 112) ؛وفوق كل هذا، غصن زيتون جديد تلوح به الحكومة السوفيتية لكل بلدان الشمال(Lundestad, No End to Alliance, 1998, pp. 85-86) .

سارت العلاقة بين الدول الكبرى في منتصف الخمسينات نحو التعايش وقبول الآخر؛الأمر الذي أسهم في قبول انضمام فنلندا في الأمم المتحدة عام 1955 (A.Phillips, 2008, p. 48)*.وفي خطوة تعكس ثقة الفنلنديين وقدرتهم في أنتهاج سياسة خارجية مستقلة تجمع بين غرماء الشرق والغرب، فقد التئم اجتماع للاتحاد البرلمان الدوليIPU في هلسنكي عام 1955، حيث أشترك وفد الاتحاد السوفيتي لأول مرة في اجتماعات هذا الاتحاد؛ الامر الذي أثمر لاحقاً عن تبادل زيارات الوفود البرلمانية بين موسكو، لندن، باريس، وروما(Oudenaren, 1991, p. 117) .

المبحث الثاني: أزمة ليل الصقيع Night Frost Crisis

يبدو ان رؤية خروشوف للمنطقة الحيادية والتعايش السلمي قد وصلت الى طريق مسدود في تشرين الاول 1956، اذ اندلعت انتفاضة قوية في هنغاريا قادها العمال والطلاب للمطالبة بالحرية والاستقلال(Yoder, 1993, p. 57) ؛سرعان ما أجهزت عليها الدبابات السوفيتية بعد ان عبرت الحدود الهنغارية في 24 تشرين الاول، وأنهت بكفاءة عالية آمال الثوار الهنغاريين.وكان يتبع طريقة وسرعة استجابة السوفيت لأزمة هنغاريا وقد كشف قلقهم المتزايد ونظرتهم لها كتحدٍ لسلطتهم، واستقرار الكتلة الشرقية كذلك .(Service, 2007, p. 313)

اضافت أزمة برلين الغربية محورًا آخر للتوتر بين الشرق والغرب. اذ يبدو ان تزايد اعداد المهاجرين الالمان الفارين نحو القسم الغربي من المدينة بغية تحسين ظروف العيش، وما تبع ذلك من موافقة الكرملن على نقل مهمة تأمين مداخل برلين لقوات حرس حدود المانيا الشرقية قد أتى على ما كان يؤمل منه انفراجه في توحيد المانيا(Murohy, 2015, p. 109) .كما ان قيام الأمريكيين بوضع أسلحة نووية في المانيا الغربية قد نبه السوفيت الى ما يخطط له الناتو؛ اذ باتت المانيا الغربية تهديد مزعزع لأمن واستقرار المانيا الشرقية. حتى أن خروشوف وصف برلين الغربية "بالورم السرطاني"، وعزمه على القضاء على هذا الانشقاق من قلب أوربا .(Williams, 1975, p. 113)

ألقت هذه التطورات بظلال من التعقيد على ظروف الواقع السياسي الفنلندي. صحيح ان انتخاب كيكونن رئيساً للبلاد عام 1956قد خفف من قلق السوفيت بعدّه ضمانة العلاقة الحسنة معهم (Slomp,2011, p.442) ؛الا ان بروز شخصيات مثيرة للجدل على مسرح السياسة الفنلندية قد أسهم في تعكير صفو العلاقة السوفيتية–الفنلندية، لاسيما بعد انتخاب تانرTanner(1881–1966)رئيساً للحزب الاشتراكي الديمقراطي في1957 (Cook, Europe since 1945,An Encyclopedia,vol.II, 2001, p.

---

*تعود فكرة اقامة مجلس الشمال الى مقترح رئيس وزراء الدنمارك هانز هدتوفت Hans Hedtoft (1903– 1955) في اب 1951 لإقامة هيئة برلمانية استشارية تكون بمثابة منتدى للتعاون الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة مع استبعاد قضايا الامن لعدم اثارة حساسية الدول الكبرى. اذ وافقت الدنمارك، ايسلندا، النرويج، والسويد في 1952 على الانضمام؛ فيما عقدت اولى الجلسات في البرلمان الدنماركي في 3 شباط 1953:
Marc Cogen, An Introduction to European Intergovernmental Organizations ,Taylor and Francis Group., NewYork,2016,p.175.

*حاولت فنلندا منذ توقيع الهدنة مع الاتحاد السوفيتي عام 1944 الابتعاد عن المشاركة في انشطة المنظمات الدولية بسبب الحذر المبالغ فيه لئلا يثير ذلك حساسية الاتحاد السوفيتي. غير ان الامر قد تغير مع توقيع معاهدة سلام باريس 1947، اذ اعتقد ساسة فنلندا ان بلادهم ستنال عضوية الامم المتحدة بدون تأخير؛ بيد ان انتشار الحرب الباردة بين الشرق والغرب وما يمكن ان يسببه دخول اعضاء جدد في هذا المعسكر او ذاك من اضطراب في ميزان القوى في المنظمة الدولية هو الذي اخر البت في طلب الانضمام نحو ثمان سنوات: Osmo Jussila and others,op.cit.pp. 28,284.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

(719*؛الأمر الذي أثار هواجس السوفيت لارتباطات الأخير مع الغرب، وتمتعه بدعمهم لمناهضة الشيوعية في فنلندا، وتقويض العلاقة الحسنة مع الاتحاد السوفيتي(Salmon, 2011, p. 160) .

يعد سعي فنلندا الحثيث للاندماج الاقتصادي مع اوربا الغربية مساحة مضافة من التباين والشك السوفيتي في نوايا السياسة الخارجية الفنلندية. اذ خشيّ السوفيت ان يكون ذلك اطلالة رأسمالية مدبرة باسم الصداقة السوفيتية–الفنلندية (D.G.Kirby, Finland in Twentieth Century,1980, p.179)؛ ولاسيما ان فنلندا قد وقعت بروتوكول هلسنكي1957مع بلدان منظمة التعاون الاقتصادي الأوربيOEEC، الذي نظم العلاقات التجارية بين الطرفين لصالح استيعاب فائض المنتجات الفنلندية في أسواق هذه الدول (Miles, 2005, p. 118) .

ان توخي الاحزاب الفنلندية الحذر في التعاطي والعلاقة مع الاتحاد السوفيتي قد لا يعني التزام الحزب الاشتراكي الديمقراطي ولاسيما جناحه اليمين بهذا التوجه؛ اذ أتخذ موقفاً اكثر وضوحا في انتقاد السياسية الخارجية الفنلندية ازاء الاتحاد السوفيتي، وتحميل الشيوعيين الفنلنديين مسؤولية التدخل السوفيتي المتواصل في شؤون فنلندا(Niemi, 2014, pp. 80–81) .وسيراً بهذا الاتجاه، نشر الصحفي ارفيو تومنين) Arvo Tuominen (1894 –1981) من الحزب الاشتراكي الديمقراطي المعروف بصلاته مع بريطانيا وامريكا مزاعم عدة تخص عقد مؤتمر سري في موسكو في 1957، ناقش خططاً تدخل الجيش السوفيتي في الشؤون الداخلية الفنلندية؛ متهماً قادة الحزب الشيوعي الفنلندي بالعمل على إيجاد وضع معين يمكنهم من أرسال استغاثة مساعدة للجيش السوفيتي بقصد المساعدة في الاستيلاء على السلطة في فنلندا (Fields M.,Defending Democracy in Cold War, 2019, p. 25).وبطبيعة الحال، لم تول السلطات السوفيتية هكذا مزاعم أدنى اهتمام، بل تدبرت الصحافة السوفيتية الرد بالإنكار، لكن مع التعبير عن القلق من سيادة هكذا شائعات ربما تنعكس سلبا على نتائج الانتخابات البرلمانية الفنلندية في تموز 1958 (Allison, Finland,s Relations with Soviet Union1944-1970, 1985, p. 138).

وعلى الرغم من سعي الزعامات الفنلندية لكبح جماح الصحافة الفنلندية المناهضة للسوفيت؛ الا ان بعض المنشورات أخذت تنتقد في 1957 بشكل مباشر او غير مباشر القيود المفروضة على حرية التعبير عن الرأي فيما له علاقة بالاتحاد السوفيتي وتدخله في شؤون فنلندا (Kramer, The Soviet Union and Cold War Neutrlity and Nonalignment in Europe, 2021, p. 175).

أسفرت انتخابات تموز 1958 عن زيادة مقاعد احزاب الجناح اليساري في البرلمان الفنلندي. اذ بلغت مقاعد رابطة الشعب الفنلندي الديمقراطيةSKDL خمسين مقعدا؛ حاول السفير السوفيتي في هلسنكي فكتور لبيديف Viktor Lebedev(1900–1968) توظيفها والتأثير في الحراك السياسي الفنلندي بغية تشكيل حكومة فنلندية تسيرعلى وفق رؤى خط باسيكيفي– كيكونن. وفي هذا عقد مشاورات مستفيضة مع فرقاء الطيف السياسي الفنلندي، معبراً عن تفضيله تشكيل حكومة واسعة التمثيل تضم الشيوعيين وتستبعد المحافظين والحزب الاشتراكي الديمقراطي، ولاسيما تانر وجماعته ما داما "يخدمان دوائر الغرب الضالعة في جر فنلندا الى المناورات العسكرية والسياسية"(Allison, Finland's Relations with Soviet Union1944–84, 1985, p. 139) .

لم تثمر جهود السفير السوفيتي، ولا أغلبية الشيوعيين البرلمانية عن تكليفهم بتشكيل الوزارة؛وبدلاً عن ذلك، أوكل تشكيل الوزارة في اب1958الى ائتلاف مكون من الاشتراكيين الديمقراطيين، ومحافظي حزب الائتلاف، والزراعيين، وقد اختير فاكرهولم لرئاسة الوزراء (Fields M. , Defending Democracy in Cold War Finland,British,and American Propaganda and Cltural Diplomacy in Finland1944-1970, 2019, p. 311). ولعل اسوء ما في حقيقة التشكيلة الوزارية من وجهة النظر السوفيتية هو استيزار فاينو ليسكينن Vaino Leskinen (1917–1972)لحقيبة الشؤون الاجتماعية، واولافي لندبلوم Olavi Lindblom (1911–1990) لحقيبة النقل اللذين قادا سعي الجناح اليمين في الحزب الاشتراكي الديمقراطي للتضييق على الشيوعيين في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية(Lafantasie, 1993, p. 55) .

*شكلت محكمة خاصة في فنلندا في21شباط 1946 لمقاضاة من تسببوا بالحرب الاخيرة ضد الاتحاد السوفيتي. واصدرت احكامها على "مجرمي الحرب" بمحكوميات مختلفة؛ فيما قضت بحكم تانر بالسجن خمس سنوات ونصف، لكنه سرعان ما أطلق سراحه بأمر رئاسي : Morten Wui Ling ,and Yi Ping(ed.),Historical Organs of International Criminal Law , vol . z , Torlkel Bergsmo,Cheah Opsahl Academic EP publisher ,Brussels,2014,pp.52,527

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

ان تكليف فاكرهوم بتأليف الوزارة الجديدة أصاب الأوساط السوفيتية بخيبة أمل كبيرة بأثر مراسلات سفيرهم في هلسنكي وتوقعاته المتفائلة بقرب تشكيل حكومة أغلبية قادرة على مساندة الرئيس كيكونن(D.G.Kirby, Finland, 1980, p. 276) .ويبدو ان ورود اسم فاكرهولم في رئاسة الحكومة كان لها مدلولات غاية في السلبية، أسفرت عن رفض الديمقراطيين الشعبيين، والمعارضة الاشتراكية الديمقراطية المشاركة في حكومة يمينية الهوى والتوجه(Maude, op.cit., 2010, p. 230) .

أدرك الرئيس ان تشكيل الحكومة الجديدة لا يبشر بالخير لفنلندا. اذ اوضح في لقاءات خاصة ان ليسكينن "يبحث عن مجد جديد كغريم للاتحاد السوفيتي"؛ كما أن تصريحات تانر قد أسهمت في اضافة أبعاد سلبية لصورة الواقع السياسي الجديد، ولاسيما عندما وصف الاتحاد السوفيتي في اواخر اب1958 "بالجار الخطير" مشيرا الى التهديد الشيوعي الكامن في فنلندا؛ حتى استنتجت صحف موسكو بأن تانر وجماعته بمعية المحافظين يرغبون في دفع فنلندا بالسيرعلى وفق أطر السياسة الخارجية القديمة المناهضة للسوفيت (Allison, Finland's Relations with Soviet Union, 1985, p. 138).ولعل ما زاد الوضع تعقيداً، وغضب موسكو رفض الخارجية الفنلندية منح تأشيرة دخول للزعيم السوفيتي O.V.Kuusinen(1881–1964) الذي دعي للمشاركة في احتفالات الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب الشيوعي الفنلندي، رغم ان القرار اتخذته الحكومة السابقة قبل أيام من مباشرة الحكومة الجديدة مهام عملها .(Jussila, op.cit., 1999, p. 276)

أنعكس تشكيل وزارة فاكرهولم سلباً على مجمل تطورات العلاقة السوفيتية– الفنلندية .إذ باشر الاعلام السوفيتي حملات دعائية مناوئة زعمت ارتباط رئيس الوزراء الجديد بالدوائر الغربية، ونيته الراسخة في الخروج عن مسار خط باسيكيفي– كيكونن المحابي للسوفيت(E.Morgan, 1961, p. 51) .ولم تتأخر اجراءات السوفيت الرسمية في التعبير عن الامتعاض ومحاولة التضييق على خيار الفنلنديين الديمقراطي؛ اذ فرضوا عقوبات اقتصادية ودبلوماسية قاسية تمثلت بإيقاف الاستيراد من فنلندا لاسيما المكائن والسفن الحوضية، كما رفضوا استقبال وفد فنلندي لتجديد العقود التجارية المنتهية في نهاية تشرين الثاني1958، وفعلوا الشيء نفسه عندما علقوا التفاوض بشأن السماح للصيادين الفنلنديين بالصيد داخل المياه الاقليمية السوفيتية، مما تسبب بارتفاع حاد في مستوى البطالة (Wilsford, 1955, p. 227).وقد ختمت اجراءات الردع السوفيتية عندما اوقفوا المحادثات التجارية بين البلدين، وتلك التي تتعلق بمفاوضات تأجير قناة سايماSaimaaالتي تربط المياه الداخلية الفنلندية بخليج فنلندا وبحر البلطيق، بزعم فشل السلطات الفنلندية في استيراد كميات السلع المؤشرة في الاتفاقيات التجارية (T.K.Derry, 2000, p. 382) .

بلغ اضطراب العلاقة السوفيتية– الفنلندية حداً خطيراً عندما أقدمت موسكو على سحب سفيرها من هلسنكي، حتى وصل الأمر بالرئيس خروشوف الى التعبير عن تدهور العلاقة مع فنلندا عندما زعم "بنزول الصقيع على العلاقات الفنلندية– السوفيتية" (Mark Kramer A. M., The Soviet Union and Cold War Neutrality and Nonealignment in Europe, 2021, p. 412).اذ يبدو ان تطمينات الرئيس كيكونن للقيادة السوفيتية لم تثمر عن شيء، رغم تأكيده لهم العزم على استخدام سلطاته الدستورية لضمان استمرار سياق السياسة الخارجية الفنلندية المعتاد ,1944–84 (Allison, Finland's Relations with Soviet Union 1985, p. 138).

حاولت الولايات المتحدة ألقاء طوق النجاة لحكومة فاكرهولم عن طريق التخفيف من أزمتها المالية. إذ وعدت بقرض قدره 5 مليون دولار، واعلنت عن استعدادها لبذل المزيد في حال تشديد الاجراءات السوفيتية؛ويبدو ان ظروف فنلندا لم تكن مواتية للنظر في قبول الهبات الأمريكية؛ اذ أوحى عدم الرد لصناع السياسة الأمريكية ان الفنلنديين واقعين في ظل النفوذ السوفيتي المباشر , .Fields M) Defending Democracy in Cold War Finland,British ,and American Propaganda and Cultural .Diplomacy in Finland 1944–1970, 2019, p. 311)

تركت أزمة (ليل الصقيع) اضطراب غير قليل في التوافقات السياسية الفنلندية حول أصل الأزمة وطريقة حلها. إذ هاجم الاشتراكيون الديمقراطيون نظراءهم الزراعيين بزعم عدم وقوفهم بصلابة ضد ما اعتبروه التدخل السوفيتي غير المبرر في الشؤون الداخلية الفنلندية؛ كما اتهموا الرئيس كيكونن بالنظرة التمييزية وعدم عمل شيء لمنع انهيار الحكومة والمساعدة في الخروج من المشكلة (D.G.Kirby,Finland, 1980, p.175) .

وفي سياق ذي صلة، بلغ التوتر بين الشرق والغرب مستوى غير مسبوق. إذ اعتقد السوفيت ان هناك خططاً غربية وراء ممارسة المانيا الغربية ضغوطاً سياسية واقتصادية بالضد من نظيرتها الشرقية(D.Williamson, 2012, p. 18)؛الأمر الذي أوصل

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

خروشوف الى اصدار انذار حاسم في1تشرين الثاني1958، حذر فيه الحلفاء من مغبة عدم سحب قواتهم من مدينة برلين، مطالباً بتسوية قضية برلين والمشكلة الالمانية على وفق شروط مرضية للاتحاد السوفيتي، مبيناً عزمه على نقل سلطات بلاده في هذه المدينة الى حكومة المانيا الشرقية بغضون ستة أشهر في حالة الفشل في الاستجابة للمطاليب السوفيتية (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State ,A Political History of Finland since1809, 1999, p. 276)

سّرعت هذه التطورات من وتيرة إجراء التفاهمات بغية التوصل الى حل ينقذ الموقف، وقبل ان يطلب الاتحاد السوفيتي اجراء مشاورات على وفق ما نصت عليه معاهدة الصداقة 1948؛وبما يقوض التقدم الذي أحرزته فنلندا باتجاه التعاون مع بلدان اوربا الغربية ويسيء لسمعة استقلال البلاد بالنتيجة(Gartner, Engaged Neutrality, 2017, p. 24) .حيث تولت كتلة الزراعيين البرلمانية زمام مبادرة التغيير، رغم ان الرئيس لم يكن بعيداً عن ذلك. اذ استقال وزير الخارجية فايرولينين Virolainen (1914–2000) في27 تشرين الثاني1958، تبعه في ذلك زملائه الأربعة من نفس الحزب (Arter, Politics and Policy Making, 1987, p. 179)؛ مما أفضى الى حجب الثقة عن الحكومة، وادى بالنتيجة الى استقالة وزارة فاكرهولم في4 كانون الاول من ذات العام. ولم يتأخر الرئيس في الاعلان عن تكليف جوكسيلينينV.J.Jukselainen (1906–1995) بتشكيل الوزارة قبل ان يشرع بزيارة موسكو لوضع النقاط على الحروف(Miyagawa, 2016, p. 36) .

أضفى الاستقبال الشخصي من قبل خروشوف للرئيس كيكونن وزوجته في مدينة لينينغراد في 24 كانون الثاني 1959 اشارات ايجابية بقرب حل الأزمة(Puntila, The Political History of Finland, 1974, p. 22) .إذ طمأن ضيوفه بأن "لا شأن للسوفيت باختيارات الفنلنديين وتنظيم شؤونهم الداخلية"، صحيح " ان لفنلندا الحق في اختيار حكومتها، لكن للاتحاد السوفيتي الحق ايضاً في ان يقرر ما يعتقده حول الحكومة الفنلندية" .(Lundstorm, Return to the Land of my Fathers, 2012, p. 333).كما اظهر اهتمامه بسير فنلندا وفق بنود معاهدة الصداقة؛ مبدياً استغرابه من كمية المشتريات الفنلندية من الأسواق الغربية، كاظماً سخطه من ذلك، مذكراً ضيوفه "يمكنكم شراء المعدات منا ايضاً " (E.J.Penttila, Finland,s Search for Security, 1991, p. 86).ولم يتأخر خروشوف عن كشف المسبب الرئيس للأزمة، " وبقدر ما اعرف فأن السيد فاكرهولم كان يتكىء على تانر ومساندة ليسكينن، وآخرين معروفين بكراهيتهم للاتحاد السوفيتي"؛ لافتاً انتباه كيكونن الى عدد من المقالات الصحفية المناهضة للسوفيت في فنلندا(D.G.Kirby, Finland in Twentieth, 1980, p. 175) .على اية حال، أسفرت مباحثات خرشوف– كيكونن في لينينغراد عن ازالة الشكوك السوفيتية بإعلان خروشوف نفسه عن انتهاء الازمة. تلا ذلك ارسال الفنلنديين بعد شهر من لقاء القمة وفد الى موسكو بغية التفاوض لشراء معدات عسكرية. وقد اثمرت المحاداثات عن شراء دبابات سوفيتية ومضادات طائرات، ومكائن لصناعة الذخيرة، فضلا عن طائرات هليكوبتر وغيرها من المعدات (Penttila R. E., Finlands Search for Security through Defence 1944–89, 1999, p. 86) ، كما تمت اعادة العلاقات الدبلوماسية في 3 شباط 1959 بتعيين اليكسي زاهاروف Aleksei Zaharov (1912 –1977) سفيراً سوفيتياً في هلسنكي (Lundstorm, Return to the Land of my Fathers, 2012, p. 333).

وعلى الرغم مما سببته الأزمة على صعيد سياسات فنلندا الداخلية، وتشوية لصورتها الدولية؛ الا ان هناك من يعتقد ان أزمة ليل الصقيع هي صنع محلي وبإيحاء من كيكونن نفسه(Kirby D. , A Concise History of Finland, 2006, pp. 87–88) ؛وان الرئيس كان متورطاً بعمق في المؤامرة والتخطيط لها مع السوفيت بغية أضعاف هيمنة غرمائه في الاحزاب المحافظة والحزب الاشتراكي الديمقراطي، والتخلص من تأثيرهم(Kirby D. , A Concise History, 2006, pp. 253–254) .ولعل ما يؤكد ذلك نتائج زيارته الشخصية الى لينينغراد دون وفد حكومي، وانقشاع غيوم الشك والريبة السوفيتية بشكل مفاجئ ودون ثمن , .(Penttila R. 1999, p. 22).على اية حال، اظهرت الأزمة استعداد الاتحاد السوفيتي للتدخل في شؤون فنلندا الداخلية، وقدرته على وضع الضغوط على الائتلافات الحزبية التي يشك في محاباتها للغرب بغية تسهيل مهمة الرئيس في أدامة علاقات الود مع السوفيت (Broad, 2022, p. 249)

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

المبحث الثالث: أزمة المذكرة Note Crisis

أ- ارهاصات الأزمة

يبدو ان ظروف الواقع الجيوسياسي قد فرضت على الرئيس كيكونن التماس طرق مبتكرة للتواصل مع السوفيت بغية تجاوز محددات البيروقراطية السوفيتية. اذ التزم الرئيس استخدام ممر وكالة المخابرات السوفيتية KGB لأرسال ما يريد الى هرم السلطة بأيسر السبل واقلها كلفة(West, 2021, p. 32) .وقد، أسفرت اتصالاته الشخصية مع خروشوف على تحسن ملحوظ في نسغ العلاقة بين البلدين، حتى أثمرت عن مشاركة الاخير في احتفال عيد ميلاد كيكونن الستين في ايلول1960.اذ ابدى خروشوف اعجابه بحكمة كيكونن في ادارة البلاد مورداً "من كان مع كيكونن فإنه مع صداقة الاتحاد السوفيتي، ومن كان ضده فهو ضد الصداقة مع الاتحاد السوفيتي"(Jacobson, Finland in the New Europe, 1998, p. 70)

لم تمنح تطورات الحرب الباردة الفرصة لإضفاء مزيد من الاستقرار على صعيد العلاقة الفنلندية–السوفيتية. اذ سرعان ما زاد التوتر على خلفية قيام الدنمارك والمانيا الغربية بتأسيس قيادة بحرية مشتركة في بحر البلطيق تحت إشراف الناتو في مستهل1960 (Strohn, 2021, p. 204)؛الامر الذي عده السوفيت "محاولة للسيطرة الالمانية على مخرج بحر البلطيق، ومن أجل تحويله الى بحر داخلي خاص بالمانيا الغربية، يمكن استعماله لأغراض عدوانية" .وقد تعززت شكوك السوفيت بالنمو السريع لأسطول المانيا الغربية، وخططها الطموحة لبناء اسطول غواصات في بحر البلطيق مجهزة بالصواريخ البالستية (Allison, Finland's Relations with Soviet Union, 1985, pp. 44-45).

أضاف الاختلاف الكبير بين الشرق والغرب فيما يخص تسوية القضية الالمانية مساحة مضافة من التوتر بين الجانبين.اذ أصر الغرب على توحيد المانيا من خلال اجراء انتخابات عامة في جزئي البلاد؛ الامر الذي رفضه السوفيت، وطالبوا بدلا عن ذلك الاعتراف بجمهورية المانيا الشرقية(Siracusa, 2022, p. 111) .

أفضى الاستقطاب السياسي والعسكري الى آخر اقتصادي كان من نتيجة سعي الدول الانضمام الى التكتلات الاقتصادية بغية الاستزادة في النمو والتكامل الاقتصادي في البلدان ذات التوجهات السياسية المتشابهة(Jovanovic, 2013, p. 16) . اسفر التوجه الجديد عن تأسيس رابطة التجارة الحرة الاوربيةEFTAعام1959 لدول اوربا الغربية؛ فيما استجابت الدول الاشتراكية بتوقيع ميثاق تأسيس مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة CMEA في نفس العام، بغرض "تسريع التطور الاقتصادي والتكنلوجي في الدول الاعضاء، ورفع مستوى التصنيع في البلدان الأقل تطوراً "(Machlup, 1976, p. 21) *.

وقد فرضت ظروف الواقع السياسي والاقتصادي على الحكومة الفنلندية التصرف بحذر ازاء تشكل التكتلات الاقتصادية الجديدة.غير ان هذا لم يمنع زعاماتهم من حضور اجتماعات رابطة التجارة الحرة الاوربية بصفة مراقب للتعبير عن الحاجة الماسة في الانضمام الى السوق الجديد(Varis, A Concise History of Finland, 2012, p. 1951) .اذ يبدو ان استحواذ بريطانيا على ربع صادرات فنلندا، وزعامتها للتكتل الجديد قد حتم على الفنلنديين التصرف بحكمة ازاء المنافسة السويدية والنرويجية المحتملة للصادرات الفنلندية من الخشب، ومنتجات الورق في السوق الجديد (D.G.Kirby, Finland in the Twentieth Century, 1980, p. 179).

نظر الاتحاد السوفيتي إلى التكتل الجديد بالريبة والقلق لما قد يسببه من اضطراب حتمي في ظروف الواقع الراهن، ولاسيما في البلدان المهادنة ومنها فنلندا(Quack, 2000, p.285) .اذ يبدو ان تطور التجارة السوفيتية–الفنلندية، والخشية من غربنة الاقتصاد الفنلندي؛ ومآل ذلك من تغيير في سياستها الخارجية نحو الغرب، وما قد يسببه ذلك من فقدان المنافع الاقتصادية هو من دفع بالزعامات السوفيتية الى محاولة ثني الفنلنديين عن الانضمام الى السوق الجديد (Maude, Historical Dictionary of Finland, 2021, p. 98).ففي تشرين الاول 1958 وفي غمرة المباحثات الاولية لتأسيس الكيان الاقتصادي الجديد، ذكر نائب رئيس الوزراء

*أسفرت جهود تعزيز التكامل الاقتصادي الاوربي عن تأسيس السوق الاقتصادية الاوربية EEC عام1957، تلى ذلك قيام بعض بلدان هذا السوق بالاشتراك مع بريطانيا بتأسيس رابطة التجارة الحرة الاوربية عام 1959، انضوت فيه النمسا، الدنمارك، النرويج، البرتغال، السويد، سويسرا، والمملكة المتحدة؛ولم تتأخر المجموعة الاشتراكية في ميدان المنافسة الجديد، اذ سرعان ما وقعت ميثاق مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة في ذات العام ضم الاتحاد السوفيتي، بلغاريا، جيكوسلوفاكيا، هنغاريا،بولندا،رومانيا بغرض التزود لأطار عام للتعاون الاقتصادي بين هذه البلدان: Fritz Machlup (ed.),op.cit.,p.21.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

السوفيتي ميكوكن Mikogan (1895–1978) الفنلنديين بأهمية التجارة مع بلاده قبل التفكير بالانضمام الى رابطة التجارة الحرة الاوربية بفرض استقبال بلاده نحو15%من الصادرات الفنلندية، وكون فنلندا تحظى بامتياز الدولة الاكثر تفضيلاً بموجب معاهدة التجارة بين البلدين لعام(Allison, Finland's Relations with Soviet Union1944–84, 1985, p. 120) 1947[1].

وفي نفس التوجه، وخلال زيارته فنلندا في 1960 عبر خروشوف عن نفور السوفيت من تشكل المجموعات الاقتصادية الغربية؛لكنه وعد بتفهم رغبة كيكونن بالحفاظ على المنافسة في الاسواق الغربية. كاشفاً عن استعداد بلاده للدخول في مفاوضات مع فنلندا حول كيفية الحفاظ وتطوير تبادل البضائع بين فنلندا والاتحاد السوفيتي اذا ماكانت فنلندا ترغب في عقد اتفاقية تجارية منفصلة مع رابطة التجارة الحرة الاوربية (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern state, 1999, p. 286) .

لم يكن انضمام فنلندا الى التكتل الجديد ممكناً على الاطلاق لرفض السوفيت ذلك، وتخوف دول الرابطة ايضاً.الأمر الذي حتم ايجاد تسوية مقبولة تؤمن ضمانات خاصة لكل طرف؛فالاتحاد السوفيتي اراد ان يتأكد بأن التجارة الثنائية مع فنلندا لن يفسدها التعاطي الفنلندي مع تجارة رابطة التجارة الحرة الاوربية. ودول هذه الرابطة ارادوا من جانبهم التأكد بأن العلاقات التجارية الفنلندية– السوفيتية لن تولد تبعات مضرة لتجارة بلدانهم؛ والاكثر اهمية هو عدم دخول الاتحاد السوفيتي الى اسواق رابطة التجارة الحرة الاوربية عبر بوابة فنلندا(Camps, 2015, p. 351) .

وللحيلولة من شكوك الطرفين، توصل المفاوضون الفنلنديون ومندوبو دول الرابطة الى ابتداع صيغة(المشاركة)Association لتمكين فنلندا من الافادة من المنافع الاقتصادية للسوق الجديد دون ان يكون لها دور في صنع قراراته ورسم سياساته المستقبلية (N.Kinnas, The Politics of Association in Europe, 1979, p. 52).وفي نفس السياق، وبعد ان انشغلت فنلندا بالمفاوضات مع دول الرابطة، فإنها استلمت مذكرة سوفيتية في آيار 1960يطلب فيها السوفيت منحهم امتياز الدولة الأكثر تفضيلاً؛ وفي هذا، وعد الرئيس كيكونن القيادة السوفيتية بعدم تأثر الترتيبات الجديدة مع الرابطة على سياق السياسة الخارجية الفنلندية على مختلف الصعد(Allison, Finland's Relations with Soviet Union1944–84, 1985, p. 118) . ، يبدو ان موافقة مجلس رابطة التجارة الحرة الاوربية بزعامة بريطانيا على انضمام فنلندا بصيغة (مشاركة) كان للحيلولة دون وقوعها بشكل تام في فلك الاقتصاد السوفيتي والتبعية السياسية له فيما لو تركت خارج ترتيبات الرابطة (Kirby D. , A Concise History of Finland, 2006, p. 25).

أسفرت المباحثات السوفيتية–الفنلندية بهذا الخصوص عن التوقيع على معاهدة الكمارك بين البلدين في تشرين الثاني 1960تضمنت تخفيض التعريفة الكمركية على الصادرات السوفيتية لفنلندا، من دون التزام متبادل من جانب الاتحاد السوفيتي؛وبما يعني عملياً معاملة الصادرات السوفيتية من قبل فنلندا بنفس الطريقة التي سيتم فيها التعامل مع صادرات دول الرابطة (Perron, 2004, p. 124).ويبدو ان تطمين المخاوف السوفيتية، ومنحهم عملياً امتياز الدولة الأكثر تفضيلاً قد شجع الفنلنديين على طلب الدخول في جولة مفاوضات جديدة مع مجلس مندوبي الرابطة، أسفرت عن عقد اتفاقية فن– ايفتاFIN-EFTA في 27 اذار 1961(Kinnas, 1979, p. 52)*.

نالت التطورات الداخلية الفنلندية اهتمام السوفيت، لاسيما تلك التي تؤثر في سير العلاقات الجيدة بين البلدين. ويبدو ان تلميحات الرئيس كيكونن في أثناء زيارة خروشوف في ايلول 1961 فيما لها علاقة بالانتخابات الرئاسية الوشيكة قد تم التقاطها بسرعة. اذ استلم السفير السوفيتي في هلسنكي تعليمات من وزارة خارجيته بالتحري عن أمكانيات المساعدة في اعادة انتخاب كيكونن (Kirby D. ., A concise History, 2006, p. 25)

أعلن كيكونن ترشحه للانتخابات الرئاسية في مستهل1961بدعم من الشيوعيين، والمعارضة الاشتراكية الديمقراطية(الجناح اليسار للحزب الاشتراكي الديمقراطي)(Cook, Europe since 1945,An Encyclopedia,VOL.1, 2001, p. 719) ؛فيما اصطف

*بدأت النقاشات الرسمية حول انضمام فنلندا الى التكتل الجديد في باريس 24 شباط1960، تلتها جولة اخرى في جنيف في 22 اذار، وثالثة في لشبونه في ايار من ذات العام. وقد تم التوصل رسميا الى ما يعرف بصيغة (المشاركة) في شباط 1961 ؛لينتهي الأمر بمصادقة البرلمان الفنلندي على الصيغة في 16 ايار1961: Kinnas,John N.,The Politics of Association in Europe , New York ,Campus Verlag,p.35.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

جماعة تانر، والمتذمرين من العلاقة الجيدة مع السوفيت، وذوي التوجهات الغربية خلف ائتلاف يقوده الجناح اليمين في الحزب الاشتراكي الديمقراطي بمعية حزب الائتلاف الوطني، وحزب الشعب السويدي. وقد اختاروا وزير العدل السابق اولافي هونكا Olavi Honka(1894-1988)مرشحاً رئاسياً(Meinander, A History of Finland, 2020, p. 220) .على أية حال، حاولت موسكو زيادة فرص كيكونن في اعادة الانتخاب من خلال زيادة مشاريع التعاون الاقتصادي بين البلدين؛ بيد ان اعلان اقامة ائتلاف هونكا الانتخابي في اذار 1961ومايمتلكه من قاعدة شعبية ودعم غربي، قد سرب الشك في نفوس السوفيت في قدرة كيكونن على الفوز، وضرورة عمل شيء ما للمساعدة في ذلك (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to A Modern State ,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 279)

ب- اندلاع الأزمة

يبدو ان عدم استجابة القوى الغربية بعدم الانسحاب من برلين، ومشورة العسكر السوفيتي في احتمالية وقوع (الهجوم الامبريالي الوشيك) قد حتم على الزعامات السوفيتيةاتخاذ تدابير لمواجهة ما قد يحصل(Winkler, 2007, p.180) .وفي هذا، وصل وزير الدفاع السوفيتي روديون مالينوفسكي Rodion Malinovsky (1898 -1967)الى فنلندا في حزيران 1961 للوقوف على جاهزية الفنلنديين لصد العدوان الغربي المفترض. لكنه صُدم بتهالك الدفاعات الفنلندية، وفقر تجهيز الجيش، مورداً "معداتكم قديمة، اشتروا منا معدات جديدة كما فعلتم مع الدبابات"(E.J.Penttila, op.cit., 1999, pp. 98-99) .

كان تردي جاهزية قوات الدفاع الفنلندي معروفاً لدى قيادات الجيش. ففي12 اب1961 حذر رئيس اركان الجيش الجنرال فلجانينViljanen(1901-1973)من التداعيات المحتملة لأزمة برلين، مقترحاً الشروع بتحسين قدرات قوات الدفاع الجوي، ورفع جاهزية الجيش للدفاع عن جزر الاند Aland ، محذرا من ان اهمال هذه التوصيات قد يلجأ السوفيت الى طلب تفعيل المادة الثانية من معاهدة الصداقة1948، التي تخص اجراء مشاورات عسكرية بين البلدين لدرء وقوع عدوان محتمل؛ مقترحاً توظيف جزء من واردات التجارة مع السوفيت لتمويل المشتريات العسكرية(Vayrynen, 1972, p. 99) .

لم تول الزعامات السياسية الفنلندية أدنى اهتمام لمشورة رئيس أركان الجيش، اذ يبدو ان الطاقم الحكومي لم يكن مقتنعاً بخطورة الموقف، كما شك بمبالغة وتهويل فلجانين، وعدو تعكزه على أزمة برلين ذريعة واضحة لتبيان اهمية مطالبه في تمويل دفاعات الجيش الفنلندي ورفع جاهزيته (Penttila R. E., Finland's Sereach for Security through Defence 1944-89, 1999, p. 99).

أستشعر الغرب بكامن الخطر ازاء رفضهم التهديد بالانسحاب من برلين، واتخذوا بالنتيجة سلسلة من التحركات لرفع جاهزيتهم الحربية، ولإظهار تصميمهم للطرف الآخر. اذ دشنت الولايات المتحدة برنامجاً طموحاً لتسليح الغواصات بصواريخ بالستية بعيدة المدى، كما تضمنت ميزانية الدفاع تطوير صناعة الالكترونيات ومعدات الاتصال التي تساعد في الكشف عن الطائرات والصواريخ المعادية .فيما اعلنت واشنطن في منتصف1961عن زيادة في الأنفاق العسكري بمقدار 3.5 بليون دولار بضمنها زيادة جديدة في عدد افراد الجيش بنحو 225000مقاتل، والشروع بمناورات للناتو في وسط أوربا ومنطقة البحر المتوسط (States, 1960 , p. 43)؛قابلتها اجراءات سوفيتية مثيرة، ففي تموز 1961 اعلنت السلطات السوفيتية عن زيادة في الميزانية الدفاعية بمقدار 3.1 بليون روبل، مصحوبا بتعليق برنامج خفض عديد الجيش الذي بدأه خروشوف في كانون الثاني1960.وتم استدعاء المارشال المتقاعد ايفان كونيفIvan Konev(1897-1973) ليصبح قائد القوات السوفيتية في المانيا.كما تمت المباشرة بتمارين لاستخدام الاسلحة النووية التكتيكية ,وفي 30 آب من نفس العام اعيد المجندين المسرحين الى الخدمة العسكرية، تلا ذلك استئناف الاختبارات النووية. في حين تم عقد اجتماع لوزراء دفاع حلف وارشو في موسكو في 9-8 ايلول تمخض عن الاتفاق على اجراء مناورات كبيرة مشتركة للحلف بغية رفع جاهزية القوات العسكرية للقتال (Congress, United States arms control and disarmament agency, 1963, p. 23).

وبغية تحييد بلاده وجعلها في مأمن من تداعيات أزمة برلين، سافر الرئيس الى واشنطن في16 تشرين الاول1961 لاستيضاح جلية الامر من الامريكيين، وايصال فكرته عن الحياد الفنلندي بوضوح وبشكل مباشر (Congress, Current Documents, 1965, pp. 533-534).اذ بين للأمريكان ان الحياد حجر الزاوية في السياسة الفنلندية الخارجية، " كما انه ليس موقف ايديولوجياً لفنلندا، بل طريق برغماتي حقيقي لإداره مشكلات الأمن الوطنية، ولتطوير مصالح البلاد".كما تحدث في نادي الصحافة القومية مورداً

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

"ان بلداً مجاوراً للاتحاد السوفيتي لا يمكن ان يخدم كمحطة لائتلاف مناهض للسوفيت"، مشيراً الى " ان ميثاق الامم المتحدة – وليس معاهدة الصداقة1948 – تلزم فنلندا العيش بسلام وجيرة طيبة مع الاتحاد السوفيتي" (Kramer, The Soviet Union and Cold War , 2021, p. 88).

وعلى الرغم من تركيز الرئيس كيكونن في نقاشات واشنطن على أزمة برلين، الا ان الرئيس الامريكي كيندي Kennedy(1917–1963)ووزير خارجيته دين روسكDeanRusk(1909–1994)اكدا للزعيم الفنلندي تفهم الحكومة الامريكية واحترامها لرغبة فنلندا في الحفاظ على علاقة جيدة مع الاتحاد السوفيتي، وعدم نيتها التدخل في الشؤون الفنلندية بأية طريقة قد تؤذي هذه العلاقة (Fields M. , Defending Diplomacy in Cold War ,Finland,British,and American Propaganda and Cutural Diplomacy in Finland 1944-1970, 2019, p. 351).

إن عدم التعاطي المسؤول مع أزمة برلين قد أوجد تهديداً حقيقياً بالحرب بين حلفاء الأمس .ففي 27 تشرين الاول 1961 حصل تراشق بقذائف الدبابات بين القوات السوفيتية والأمريكية عند أحدى نقاط التفتيش في برلين؛ فيما سجلت الأرصاد الامريكية في30من ذات الشهر تفجيرًا نووياً ضخماً داخل الارض قامت به السلطات السوفيتية يحاكي في شدته العزم على خوض حرب نووية اذا ما تطلب الامر (S.Kaplan, 2006, p. 98) .

استلمت الخارجية الفنلندية مذكرة سوفيتية مؤرخة في 30 تشرين الاول1961، زعمت وجود" تغلغل الماني غربي انتقامي في شمال اوربا ومنطقة بحر البلطيق "محذرة من جهود المانيا الغربية "لاستخدام هذه المنطقة كقاعدة لمغامرات عسكرية" تلحق الضرر بشكل مباشر بأمن الاتحاد السوفيتي وفنلندا–1944 (Penttila R. E., Finland's Sereach for Security through Defence 89, 1999, p. 93).مقترحة على هذا التهديد اجراء مشاورات عسكرية بين البلدين وفق المادة الثانية من معاهدة الصداقة 1948 لتنسيق جهود درء عدوان مسلح من قبل المانيا الغربية او حلفاءها في الناتو(Karvonen, 2014, p. 322) .

قطع الرئيس الفنلندي زيارته الى واشنطن وقفل راجعاً الى بلاده، محاولاً ضبط ايقاع الشارع الفنلندي المتخوف من تداعيات المذكرة.حتى أشيع انه قد ينسحب من السباق الرئاسي أذا ما شعر بأنه غير قادر على انجاز عمله في الحفاظ على حياد فنلندا؛ في ايماءة موجهة للسوفيت بقصد لفت أنتباههم الى مآل مذكرتهم وضرورة عدم الاصرار عليها. ولم يتأخر عن تطمين الفنلنديين بأن المذكرة ليست سوى انعكاس لأزمة العلاقة بين الاتحاد السوفيتي والدول الغربية، مصراً بأنها غير موجهة ضد فنلندا، وبما يتيح الفرصة لالتقاط الأنفاس وعدم الرد (Kirby D. , Finland in Twentieth Century ,A History and an Interpretation, 1980, p. 181).

حاول كيكونن اظهار تفهمه لمكامن قلق السوفيت بغية زيادة ثقتهم بقدرته على ايجاد الحلول.ففي5 تشرين الثاني ألقى خطابا اذاعياً لفت فيه النظر الى البعد العسكري للمذكرة السوفيتية، مشيراً "أنها بسبب تزايد القلق من جراء التهديد في الحرب في اوربا" مبيناً ان موقع بلاده الجغرافي جعل "من الاراضي الفنلندية ومياهها الاقليمية وحتى مجالها الجوي عرضة للخرق والانتهاك اذا ما اندلعت الحرب بسبب[ازمة]برلين او سبب آخر"–1944 (Penttila R. E., Finland's Search for Securitythrough Defence 89, 1999, p. 101).

وبغية تدارك مايحصل، وصل وزير الخارجية الفنلندي الى موسكو في 10تشرين الثاني 1961 لأجراء محادثات استكشافية بغية جس نبض السوفيت ومعرفة ما يثير انزعاجهم، واقناعهم بأن الموقف الدولي لا يبرر اجراء مشاورات عسكرية؛ مقترحاً اجراء مشاورات سياسية بديلة(Haikio, A Brief History of Modern Finland, 1992, p. 52) .الأمر الذي رفضه نظيره السوفيتي اندريه كروميكوAndrey Gromyko(1909–1989) بزعم ان فكرة المشاورات مطلب للقيادة العسكرية ولا علاقة للسياسيين بها (Haikio, A Brief History of Modern Finland, 1992, p. 52).معبراً عن ثقة بلاده بالسياسة الخارجية الفنلندية والقلق على أمكانية دوام هذه السياسة، في اشارة واضحة لتحالف هونكا الانتخابي المناهض للسوفيت (Kirby D. , Finland in Twentieth Century,A History and an Interpretation, 1980, p. 182).

وفي محاولة لاسترضاء السوفيت والاستجابة لمطالبهم في ضمان استمرار نسغ السياسة الفنلندية المعتاد، أقدم الرئيس كيكونن على استخدام صلاحياته الدستورية بحل البرلمان في 14تشرين الثاني1961 بغية أضعاف تحالف الاشتراكيين الديمقراطيين،والمحافظين واشعال المنافسة بين زعاماتهم من جديد(Vloyantes, 1975, p. 114) .وفي تطور مثير يعكس فشل استرضاء السوفيت بحل

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

البرلمان.ذكرت الخارجية السوفيتية نظيرتها الفنلندية في 16 تشرين الثاني بعدم الاجابة على مذكرة 30 تشرين الاول؛وعبرت عن تطلعها الى أرسال وفد الى موسكو بغية البدء بالمشاورات العسكرية (Kirby D. , Finland in Twentieth Century,A History and an Interpretation,1980, p.182).اذ بات واضحاً ان أجراء حل البرلمان غير كافٍ لعدول السوفيت عن مطلب المشاورات العسكرية، لاسيما وان عدم كفاءة الدفاعات الفنلندية ابرزت الحاجة السوفيتية لالتماس ضمانات معينة تحسن من أمنهم الستراتيجي على حدودهم الشمالية الغربية المتاخمة لفنلندا (Allison, Finland's Relations with Soviet Union1944–84, 1985, p. 102).

حاول الرئيس كيكونن امتصاص غضب السوفيت وتوجيه أنتباه زعاماتهم الى مساحة اخرى سهلة التدبير تتعلق بالسياسة الخارجية الفنلندية.ففي19 تشرين الثاني صرح"بأن هناك رأي واضح لدى السوفيت مفاده وجود ساسة ذوي مكانة عليا في فنلندا لا يساندون خط باسيكيفي"، وأن هؤلاء " من خلال أقوالهم وافعالهم جعلوا من السوفيت يشكّون في وجود دوائر فاعلة في البلاد تعارض السياسة الرسمية لخط باسيكيفي"، مطالباً نخب بلاده بالتحلي "بالواقعية الوطنية والوحدة" (Penttila R. E., Finland's Sereach For Security Through Defence 1944-89, 1999, pp. 101-102).

بين الرئيس كيكونن في خطاب أذاعي آخر أصل الخلاف والاختلاف بين الاتحاد السوفيتي وفنلندا. مبيناً ان سبب أرسال المذكرة السوفيتية هو نتيجة لغياب ثقة السوفيت في القيادة السياسية الفنلندية، اذ "ان صُلب المذكرة وأساس العلاقات [بين البلدين] الآن وفي المستقبل هو أما ان يثق الاتحاد السوفيتي بالقيادة السياسية الفنلندية، البرلمان، الحكومة، رئيس الجمهورية، او وجوب حصوله على ضمانات لأمنه في شمال اوربا باستعمال الوسائل التي نصت عليها معاهدة التعاون والمنفعة المتبادلة" (Penttila R. E., 1999, p. 102)؛وهكذا أوجز الرئيس خيارات فنلندا المتاحة بين بديلين، أما الدخول في مشاورات عسكرية مع الاتحاد السوفيتي، او محاولة التأكد على المستوى السياسي بأن المشاورات العسكرية طبقا للمادة الثانية غير ضرورية (Penttila R. E., Finland's Search for Security through Defence 1944–84, 1999, p. 102).

وصل الرئيس كيكونن الى نوفوسبرسك Novosibirsk للاجتماع بالرئيس خروشوف في 24 تشرين الثاني 1961 .وقد خاضا اجتماعاً شخصياً مطولاً لم يعرف ما دار خلاله لعدم وجود محضر للاجتماع!؛ لكن خروشوف عبر في كلمة له على شرف الرئيس الضيف عن ثقته الكاملة بقدرة الرئيس الفنلندي على أدامة وتقوية خط السياسة الخارجية باسيكيفي– كيكونن. وأن الحكومة السوفيتية تشعر الان بإمكانية تأجيل المشاورات العسكرية(Meinander, A History of Finland, 2020, p. 221) .كما عبر خروشوف لكيكونن عن رغبته "بقيام الحكومة الفنلندية بمراقبة تطورات الموقف في اوربا الشمالية ومنطقة البلطيق بعناية، واذا ما كان الأمر ضرورياً أخبار الحكومة السوفيتية بما يتوجب القيام به " (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 308). وفي هذا السياق، وبغية تحسين جاهزية القوات الفنلندية، فقد طلب السفير السوفيتي في هلسنكي من الزعامات العسكرية الفنلندية وضع قائمة بمتطلباتهم العسكرية الضرورية، والتي سيتم الايفاء بها بغض النظر عن الاسعار والانواع مادامت الاخيرة ليست مشكلة في الوقت الحال. وهكذا استقبل وزير الدفاع السوفيتي الوفد الفنلندي في 23 كانون الثاني 1962 ووافق على بيعهم طائرات ميك 21،والسفن الحربية التي طلبوها (Penttila R. E., Finlands Search for Security through Defence 1944–89, 1999, p. 105)

وفي شأن آخر متصل بطريقة ما، أُعلن انسحاب هونكا من السباق الرئاسي في 24تشرين الثاني، في خطوة مهمة لدعم جهود الرئيس كيكونن الاسترضائية، ولتهدئة الهواجس السوفيتية موضع البحث، وكنتيجة لضغوط قوى الوسط السياسي المأزوم بفعل تنامي التهديدات السوفيتية(Watt, 1970, p. 219) .ويبدو ان خطاب كيكونن عند عودته ارض الوطن هو من سرّع في أسقاط تحالف هونكا، عندما أقترح على السياسيين الفنلنديين موضع كره السوفيت الانسحاب من المشهد السياسي(Marinov, 2019, p. 5) ؛مادام الأمر يتعلق بمستقبل البلاد، ولم يسمع بعدها صوت لجماعة تانر، لاسيما بعد ترك الأخير لمقعده في البرلمان عام1962 وكذلك تخليه عن رئاسة الحزب الاشتراكي الديمقراطي في ذات العام(Ruokanen, 2015, p. 52) .

تمكن كيكونن بعد هذه التطورات من أقناع خروشوف بصدقه في عدم السماح بتغير خطط السياسة الخارجية الفنلندية خلال رئاسته.كما ألزمت فنلندا نفسها بالإبلاغ عن تطورات الحالة العسكرية في المنطقة الاسكندنافية، مقابل تأجيل المشاورات التي قد تخدم

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

زيادة الذعر والتوتر في المنطقة بدل الهدوء والاستقرار (Kirby D. , Finland in Twentieth Century,A History and an Interpretation, 1980, p. 54).

ساد اعتقاد واسع بأن كيكونن قد أنقذ البلاد مجدداً من خطر التعاطي العسكري مع السوفيت، وأوصد أبواب التدخل في شؤونه.لكن النظر بعين الموضوعية لمجريات الأزمة قد يجعل الأمر مختلفاً، وربما يحيل الأزمة الى مجرد عرض درامي متقن أداره كيكونن بكفاءة لضمان أعادة انتخابه (Penttila R. E., Finland's Search For Security through Defence 1944–89, 1991, p. 94).اذ يبدو ان ترشح هونكا بمساندة الاشتراكيين الديمقراطيين، والمحافظين هو من حفز فكرة أرسال المذكرة بغية مساندة كيكونن في منافسة هونكا من خلال أيجاد بيئة سياسية مضطربة تجبر هونكا على اعتزال الانتخابات وفسح المجال أمام كيكونن للفوز بالنتيجة (Kirby D. , A Concise History of Finland, 2006, p. 94).بل وهناك من يشتط في التفسير بزعم ان كيكونن نفسه قد طلب رسالة سوفيتيه ما تؤكد مكانته في فنلندا كضامن وحيد لديمومة السياسة الخارجية الفنلندية بإطارها المحابي للسوفيت؛ ولعل غياب محاضر اجتماع كيكونن– خروشوف عن الارشيف السوفيتي مايثبت ذلك (Penttila R. E., Finland's Search For Security through Defence 1944–89, 1991, p. 94).

وعلى الرغم من مزاعم تواطأ كيكونن في (أزمة المذكرة)، الا ان هناك من يعتقد أنها ارهاصات عادية لأزمة برلين، لاسيما مع تزايد النفوذ الالماني العسكري في شمال اوربا والبلطيق؛ وطبقا لهذا الرأي فأن احباط خروشوف من عدم انسحاب الغربيين من برلين هو من دفعه لاستخدام خيار أقل خطورة لتأشير عزم الاتحاد السوفيتي وتصميمه على الاستعداد للتداعيات المحتملة للصدام (Penttila R. E., Finland's Search For Security through Defence 1944–89, 1999, p. 94).

أما ما يشاع عن تزايد النفوذ العسكري في هرم السلطة السوفيتية وأثره في أرسال المذكرة، فلا أظنه يصمد كثيراً امام حقائق الحكم الشمولي في الاتحاد السوفيتي وغياب المؤسساتية عن مفاصل الحكم (Cook, Europe since 1945,An Encyclopedia vol.I, 2001, p. 377),على اية حال، يبدو ان دور كيكونن في استجلاب المذكرة من عدمه، وترجيح رأي على آخر لا يخلو من صعوبة؛ لكن الثابت ان الرئيس كان يعرف ان مذكرة ما في الطريق، وانه كذلك وبغض النظر عن التبرير الذي قدمته المذكرة كان مصمم على حل البرلمان لكي يضعف ائتلاف هونكا ويكسب السباق الرئاسي بالنتيجة (Penttila R. E., Finland's Search For Security through Defence 1944–89, 1991, p. 93).

كانت المذكرة مفاجئة لأغلب المراقبين الغربيين. اذ سارت باتجاه معاكس للدعاية السوفيتية وستراتيجيتهم في كسب الحرب الباردة عن طريق التعايش السلمي ونبذ اختلاق الأزمات لاسيما مع الدول الصغرى(John W.Young, 2013, p. 89) ؛كما ان الاتحاد السوفيتي كانت لديه قضايا دوليه مهمة على أجندته أكثر أهمية من ارسال مذكرة الى دولة (خاضعة) للنفوذ السوفيتي أصلاً. ففضلا عن أزمة برلين كانت هناك العلاقات مع الصين والبانيا، وجهوده المتعثرة في مد النفوذ في شرق افريقيا وغيرها (Rainio-Niemi, The Idealogical Cold War,The Politics of Neutrality in Austria and Finland, 2014, p. 97).

وعلى الرغم من تأكيدات الرئيس كيكونن في زياراته للعواصم الغربية ومنها واشنطن في خريف 1961، وتشدقه بأهمية الحياد كونه ملتجأ فنلندا الوحيد في أزمات الحرب الباردة(Kirby D. , A Concise History of Finland, 2006, p. 259) ؛الا ان صدور المذكرة برهن زيف ادعاء الرئيس الفنلندي، وعقم تأثير الحياد المزعوم في ثني السوفيت عن التدخل في شؤون الدول المجاورة. فضلاً عن صدق آراء وزير الخارجية الامريكي دين روسك في "محدودية الاستقلال الفنلندي، وقدرة الاتحاد السوفيتي على تقويضه دون الالتفات الى ثوابت علاقات التعايش والجيرة الطيبة"(Kirby D. , A Concise History of Finland, 2006, p. 259) .

وإذا ما شغلت المذكرة عقول الفنلنديين طيلة شهر من الزمن، فأنها قدمت مادة دسمة للصحافة الغربيةأيضا.اذ ذهبت بعض الصحف الى كتابة نعي وتأبين لفنلندا؛ فيما جسدت صحيفة الكارديانThe Guardianالبريطانية موقف الصحافة الغربية من الازمة عندما ذيلت عناوينها العريضة"موسكو تضرب السوط" (Penttila R. E., Finland's Search for Security through Defence1944–89, 1999, p. 94).

ان الحديث عن أزمة المذكرة ونتائجها قد لا يكتمل دون ذكر تحقيقها لأهم هدف مقصود او عرضي رافق حصولها.اذ لم تعد هناك أهمية حقيقية للحركات المضادة لكيكونن والمناهضة للسوفيت. كما حسّن الحزب الاشتراكي الديمقراطي من علاقته مع الرئيس والاحزاب الشيوعية في فنلندا والاتحاد السوفيتي .وفوق كل هذا والاهم، ان كيكونن بدى (كمخّلص) للبلاد من مخاطر التدخل

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

السوفيتي، وبما أهله ليصبح الشخصية السياسية الأولى في البلاد؛ حتى أعيد انتخابه كرئيس لفنلندا في 15 شباط 1962بمساندة احزاب الوسط والجناح اليمين، بعد حصوله على 199 من مجموع اصوات الكلية الانتخابية البالغ عددها 300 صوت (Elgie, 2001, p. 377).

المبحث الرابع: خيارات الواقعية السياسية

أ- الحياد الفنلندي

كانت التجارب السياسية التي خاضها الفنلنديين أبان سنوات الحرب العالمية الثانية خير معين لهم في استخلاص العبر وتحديد الاولويات في علاقتهم مع الاتحاد السوفيتي.اذ اصبحوا يعرفون أنهم معزولين عن الغرب ويفتقرون الى حلفاء واضحين؛ وبما يحتم اختطاط نهج جديد في العلاقة مع السوفيت يعتمد على اشاعة الود بدل الندية، والايجابية بدل الحياد السلبي في التعاطي وظروف الواقع السياسي الجديد بعد سنوات الحرب(Cottey, 2017, p. 320) .

كان ابتداع خط باسيكيفي لتأطير العلاقة الخارجية مع السوفيت خير دليل على تغير النهج الفنلندي، حتى أصبح (الحل الفنلندي) Finnish Solution أيقونة في عالم الدبلوماسية البناءة رغم انتقادات الغرب المتواصلة، كونه غلاف جذاب للهيمنة السوفيتية قد يسهم في ترسيخها بدل كبحها(M., 1997, p. 105) .

حتم الموقع الجغرافي على طول الحدود السوفيتية الشرقية اقامة علاقة ودية تعاهديه مع السوفيت لا ترتقي لمستوى التحالف، لكنها تنهض بأعباء اشاعة الثقة بين الجانبين بعد سنوات من الشك واللايقين (Gartner, Engaged Neutrality,an evolved Approach to the Cold War, 2017, p. 20).وهكذا رفضت فنلندا دعوة الانضمام الى خطة مارشال الامريكية، لكنها تملصت من دعوة مولوتوف للمشاركة في مؤتمر الأمن الاوربي؛في حين مارست الحياد الخجول في الموقف من القضية الالمانية، وبما لا يغيض الغرب الامريكي ولا الشرق السوفيتي(Ruotsila, 2005, p. 154) ؛الامر الذي مكّن فنلندا وعن طريق هكذا مناورات ذكية من البقاء بمنأى عن تداعيات أوربا المقسمة دون اعلان الحياد لعدم تحقق مستلزماته لاسيما بوجود قاعدة بوركالا بأيدي السوفيت (Sapiro, 2013, p. 82).

ان نقطة البداية الحقيقية للحياد الفنلندي هي مقدمة معاهدة 1948 التي أخذت بنظر الاعتبار "رغبة فنلندا في البقاء خارج المصالح المتصارعة للقوى الكبرى" كما عبرت عن"محاولة البلاد القوية للتعاون في الحفاظ على السلم والأمن الدولي طبقا لأهداف ومبادئ منظمة الأمم المتحدة"(Singleton, 1998).لكن هذا يجب ان لا يفهم تصريحاً رسمياً بالحياد كما نعرفه اليوم؛مادام الحياد غير موجود في نظرة ستالين العقائدية للعالم المنقسم بين معسكرين متخاصمين؛ الذي لم يكن مع الاتحاد السوفيتي فأنه سيكون ضده (Jacobson, Finland in the New Europe, 1998, p. 64)؛لاسيما وان معاهدة 1948 يجب ان تفهم بشكلها الكلي وظروف عقدها، لا بالتركيز على ما اوردته مقدمتها.بمعنى ان فنلندا ستدافع عن اراضيها اذا ما اصبحت هي او الاتحاد السوفيتي هدف لهجوم مسلح من المانيا او حلفاءها عن طريق الاراضي الفنلندية، وعليها ان تتشاور عسكريا مع السوفيت اذا ما لزم الأمر واقتضت الضرورة (D.G.Kirby, A Concise History, 2006, p. 183).

وعلى الرغم من أشارة (حياد) معاهدة 1948، الا ان الغرب أخذ ينظر الى فنلندا كواحدة من وسائل الكرملن التي قصد من وراءها السعي لتآكل العالم الحر عن طريق اشاعة اسلوب التعايش والحياد كبدائل سياسية مثمرة للبقاء في البلدان الصغيرة الاخرى؛لكنه وبعكس ذلك، فأن عدم تضمين فنلندا في منظومة الكتلة الشرقية كان انتصار لفنلندا والغرب ايضا، وقد خدم كرمز للاحتواء والكبح على الحدود السوفيتية-1945"finland solution" (Hanhimaki, Containing Coexistence America,Russia,and the 1956, 1997, p. 24).

ساد تصرف الفنلنديين ورؤيتهم للحياد على صعيد الواقع السياسي. إذ ان عدم مشاركتهم في خطة مارشال، وعدم انضمامهم الى الناتو بالنتيجة قد مكنهم من صد الضغوط السوفيتية للالتحاق بمعاهدة وارشو(Riihinen, 2002, p. 52) .ومن أجل اقناع السوفيت بنوايا بلدهم السلمية، فأنهم رفضوا الانضمام الى المنظمات الدولية وبضمنها الامم المتحدة حتى سنة1955، وكذلك مجلس الشمال، بل وحتى منظمات العمل، وتلك التي تهتم بالبيئة خشية ان يحسب صوتها لأي معسكر من المتنافسين(Tiilikainen, 2004, p. 11) .

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

ان تقييم الحياد الفنلندي وفق بعض مواد معاهدة1948 قد لا ينجز مايتمناه الفنلنديين مادامت قد ألزمت فنلندا بصد أية محاولة غربية لمهاجمة الاراضي السوفيتية؛الأمر الذي عقد محاولات فنلندا لممارسة الحياد، وجعل من علاقاتها مع بلدان الغرب ودية لكنها ليست حميمة (Raino-Niemi, 2014, p. 34) .صحيح ان تبني تلك السياسة كان مجرد واقعية سياسية في ظل الوضع الدولي السائد في نهاية الاربعينيات؛لكنها جعلت من فنلندا أشبه ما تكون بسجين أطلق سراحه بشروط مجحفة بحق الحرية (Mark Kramer A. M., The Soviet Union and Cold War Neutrality and Nonealignment in Europe, 2021, p. 414).

تعد وفاة ستالين علامة فارقة في سياق ممارسة الحياد الفنلندي,اذ هيأت الفرصة للفنلنديين لممارسة فسحة من التحرر ؛فيما منح وجود خروشوف على رأس السلطة في الكرملن مظهراً جديداً في التعاطي الايجابي مع الدول الطامحة، بعدما أصبح من لم يكن ضد الاتحاد السوفيتي فهو صديق محتمل(Clerc, 2022, pp. 39-40) .حتى تكللت السياسة السوفيتية الجديدة بإعادة بوركالا للفنلنديين، مما منحهم فرصة حقيقية لادعاء الحياد والطلب من المجتمع الدولي الاعتراف به. بل ان خروشوف ذاته دعا فنلندا ب(الدولة المحايدة) على هامش اعمال المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي في شباط1956 (L.Killham, 1993, p.163) .

وفي ذات السياق، ومن أجل تسويق فكرة التعايش والحياد بدل الصدام والتنافس، فأن القيادة السوفيتية الجديدة شجعت فنلندا على ممارسة دور محوري في اشاعة قيم الحياد والتعايش بين البلدان الشمالية (Hanhimaki, Containing Coexistence America,Russia and the "finland solution", 1997, p. xvii).اذ أجتمع السفير السوفيتي زاهاروف بالرئيس الفنلندي وتحدثا طويلاً عن فكرة نزع الأسلحة في الشمال الاوربي، وجعله منطقة خالية من الاسلحة النووية؛ مع استعداد الاتحاد السوفيتي ضمان أمن هذه البلدان اذا ما التزمت بعدم حيازة وتصنيع الاسلحة النووية (Osmo Jussila S. H., From Grand Dochy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 308).

وافق الرئيس كيكونن على تبني الفكرة السوفيتية، بقيام فنلندا بطرح مبادرة اقامة منطقة خالية من الاسلحة النووية في الشمال الاوربي في28 ايار1963 ؛غير ان سعيه جوبه برفض غربي قاطع، لاسيما من قبل النرويج والدنمارك طالما ان دفاع هذين البلدين يعتمد على الاسلحة النووية كرادع أساس (للغطرسة) السوفيتية- (Lindahl, The Soviet Union and the Nordic Nuclear Weapon-Free-Zone Proposal, 1988, p. 90).كما ان اعلان خلو المنطقة من الاسلحة النووية يستلزم اتفاقيات بديلة وغير مبررة للدفاع عن هذين البلدين.بل ان ساسة النرويج والدنمارك عدا الأمر مناورة محسوبة بدقة لأقناع بلديهما ترك عضوية الناتو والالتحاق بمعسكر الدول المحايدة كبديل سوفيتي عن تجاذبات القوى الكبرى(Osmo Jussila S. H., 1999, p. 309) *.ومن الجدير بالذكر، ان المقترح لم يحظى بموافقة السويد كونه طُرح بدون تشاور مسبق ولا تنسيق حقيقي في المحفل الشمالي (Osmo Jussila S. H., From Grand Duchy to a Modern State,A Political History of Finland since 1809, 1999, p. 309).

وعلى الرغم مما سببته أزمة المذكرة من اضطراب في خطوط السياسة الخارجية الفنلندية، الا أنها منحت الرئيس كيكونن وفنلندا الفرصة الذهبية لادعاء الحياد والتمسك به؛ حتى أخذ يمارس الشراكة مع السوفيت بدل الاذعان لهم(Lindahl, The Soviet Union and the Nordic Nuclear -Weapons-Free-Zone Proposal, 1988, p. 89).بل أقدم على عقد معاهدة ثنائية للحدود بين بلاده والنرويج 1964، وأخذ ينتقد بجرأة ما يخطط له اسطول الناتو متعدد الجنسيات لحمل أسلحة نووية (Cook, Europe Since 1945,An Encyclopedia ,vol.1, 2001, p. 377)؛لكن هذه التطورات على أهميتها لم تلغي حقيقة جنوح الحياد الفنلندي صوب المصالح السوفيتية؛برغم اشادة وزيرالخارجية الامريكية دلاسDulls (1888-1959)عندما نعته"بالموقف الاخلاقي للدول الحرة، وانه ينقل موجات صامته من الأمل للدول الأسيرة" في اوربا الشرقية أمثال هنغاريا، وجيكوسلوفاكيا وبولندا (Jacobson, Finland in the New Europe, 1998, pp. 66-67).

*اعتقد الرئيس كيكونن بأن "الحياد يقدم للدول الصغرى فرصة افضل للبقاء من التحالف مع أحدى القوى النووية العظمى"؛ وفق هذا المنظور، طور كيكونن اقتراح لأحد ضباط الجيش الفنلندي يدعى ايمو باجونينAimo Pajunen يقضي بإقامة حياد فنلندي إسكندنافي اذا ما انسحبت النرويج من الناتو وعقدت معاهدة مشابهة للمعاهدة الفنلندية- السوفيتية 1948 مع الولايات المتحدة او بريطانيا. معتقدا ان ذلك الترتيب قد يسهم في تقليل التوترات العسكرية في الشمال الاوربي بنتيجة التجاذبات بين قطبي الحرب الباردة: Roy Allison,op.cit.,pp.60-61.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

ان تغاضي السوفيت عن ممارسة فنلندا لحيادها الحقيقي قد شجع الرئيس كيكونن على تقليد التجربة السويدية في حيادها المسلح بعدما أدرك الدور الاساس للقوات المسلحة كحجر الزاوية لتدعيم الحياد الفنلندي السليم(H.M.Tillotson, 1996, p. 258) .أذ شرع في 1962 ببرنامج طموح لتحديث المؤسسة العسكرية ورفع قدرتها القتالية عن طريق تزويدها بالأسلحة الفعالة؛ بالتوازي مع اطلاق برنامج توعوي مكثف لتعزيز التفكير الحيادي بين صفوف قادة الجيش.وفي هذا أصدر الرئيس تعليماته بتعاون وزارات الدفاع والخارجية والتربية لتثقيف عامة الناس وتنشئتهم على القيم الجوهرية للدولة الفنلندية لاسيما الحياد والديمقراطية (Mark Kramer A. M., The Soviet Union and Cold War Neutrality and Nonealignment in Europe, 2021, p. 91).

يبدو ان تخفيف القبضة السوفيتية قد منح الفنلنديين فسحة من الحرية لإعادة تفسير بنود معاهدة الصداقة1948 في ظل أجواء (الحياد المسلح) الجديد .أذ حاول كيكونن التقليل من أهمية المادة الاولى من المعاهدة التي تلزم فنلندا بمنع أية هجوم الماني ضد الاراضي السوفيتية عبر فنلندا؛مقابل أضفاء أهمية كبرى على مقدمة المعاهدة التي أشارت الى الحياد كحاجة أصيلة في قوام السياسات الفنلندية(Leatherman, From Cold War To Democratic Peace, 2003, p. 79) .فيما طرحت الصحافة والدوائر الخاصة الفنلندية نقاشاً متجدداً عن الفهم الفنلندي لبنود الصداقة مع السوفيت، وتحدثوا عن ان الغرض الأساس من وجود القوات المسلحة في الدول ذات السيادة هو حقها في الدفاع وصد العدوان الخارجي عن أراضي الوطن؛وبما يجعل من التزامات بنود معاهدة الصداقة ذات الصلة لا قيمة لها، وغير ملزمة للقوات الفنلندية على التعاون التلقائي مع الاتحاد السوفيتي لدرء هجوم ضده (Mark Kramer A. M., The Soviet Union and Cold War Neutrality and Nonealignment in Europe, 2021, p. 92).

وفي ذات السياق، وبغية الرد على ادعاءات فنلندا، أورد كاتب سوفيتي باسم مستعار يدعى يوري كومساروف Yuri Komissarovمقالاً بين فيه ان السياسة الخارجية الفنلندية قد أُسست بقوة على مراعاة البنود العسكرية لمعاهدة 1948، وان المعاهدة يجب ان تُقرأ أجمالاً دون استئثار بند بالأهمية على الآخر؛ الامر الذي يفسر الرغبة السوفيتية الدفينة لفهم معاهدة 1948 كمعاهدة للتحالف العسكري أكثر من كونها صداقة مبنية على الحياد. او على الأقل رؤيتهم للحياد الفنلندي بسياق الحرب أكثر من كونه وسيلة لإشاعة الصداقة والتعايش والسلام(D.G.Kirby, Finland in Twentieth, 1980, pp. 183-184) .

يبدو ان حالة الانسجام بين السوفيت والفنلنديين قد أتت الى نهايتها بعد زوال حكم خروشوف في تشرين الثاني 1964 .أذ ساد الشك حيال جدوى حياد فنلندا وأهدافها الستراتيجية من التكامل مع الاقتصادات الاوربية (Mark Kramer A. M., The Soviet Union and Cold War Neutrality and Nonealignment in Europe, 2021, p. 93).بل ان المعلقين السوفيت شجبوا برنامج التسلح الفنلندي غير المسبوق، وحديث الصحافة الفنلندية الطويل عن الدفاع عن النفس على الصعيد الوطني؛ الامر الذي ألزم كيكونن بعمل زيارة دولة الى موسكو في شباط 1965، أكد فيها للزعامات السوفيتية لاسيما برجنيفBrezhnev (1906-1982)، وكوسيكن Kosygin (1904-1980) بأن الحياد الفنلندي مجرد مظهر سياسي وقت السلم، وفي حالة الحرب فأن بنود معاهدة الصداقة سيكون لها الأسبقية في التنفيذ (Mark Kramer A. M., The Soviet Union and Cold War Neutrality and Nonealibnment in Europe, 2021, p. 93).وعلى الرغم من تنازلات كيكونن لسلطة الكرملن الجديدة، وتوقف الحديث نهائيا عن برامج الدفاع الشامل الفنلندية Comprehensive Defense ، الا ان الاستياء السوفيتي لم يفتّر بل أخذ يزداد شهراً بعد آخر كأنما بضاعة الرئيس لم تعد كافية في نظر السوفيت (Mark Kramer A. M., The Soviet Union and Cold War Neutrality and Nonealignment in Europe, 2021, p. 93).

شكل الغزو السوفيتي لجيكوسلوفاكيا1968 نقطة حاسمة في الحياد الفنلندي. إذ تغير مزاج الفنلنديين ازاء السوفيت نحو الحذر؛ حتى أنكر وزير الخارجية الفنلندي كارجالانينKarjalainen (1923-1990) الغزو، مشيراً الى ان المفاوضات وليس العنف هي الطريق الأمثل لحل النزاعات بين الدول ذات السيادة ودون انتهاك لاستقلالها السياسي (Leatherman, From Cold War To Democratic Peace,Third Parties,Peaceful Change and the OSCE, 2003, p. 81)؛فيما أضحى السوفيت أكثر تردداً في قبول طموحات فنلندا الحيادية، مادام حيادها أخذ يشكل مصدر ألهام للوطنيين الطامحين للاستقلال والتحرر في بلدان أوربا الشرقية(Lottar, 2000, p. 97) .حتى أنعكس ذلك التوجه على الصحافة السوفيتية التي أخذت تتحاشى ذكر الحياد الفنلندي، واضعتة التأكيد على معاهدة الصداقة 1948 بدل ذلك(Kirby D. , A Concise History, 2006, pp. 262-263) ؛الأمر الذي

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

أوصل الى التناقض في تفسير المفاهيم وتعميمها أثناء الزيارات الرسمية لمسؤولي البلدين. فالسوفيت يفضلون السلام والصداقة فيما تمسك الفنلنديون بالحياد والتفرد(A.Cook, op.cit., 2001, p. 377) .

أوجز وزير الخارجية السوفيتي كروميكوGromyko (1909–1989) في1969وجهة النظر السوفيتية ازاء فنلندا، عندما وصفها بجار محب للسلام منكراً لفكرة الحياد عندما يتعلق الأمر بتهديد المانيا الغربية او أحد حلفاءها من الناتو لأمن اوربا الشمالية (D.G.Kirby, Finland in Twentieth Century,A History and an Interpretation, 1980, p. 184).فيما تطور الأمر أكثر في خريف ذات العام. اذ تعمد الزعماء السوفيت أسقاط الإشارة الى حياد فنلندا في بياناتهم الرسمية مستعيضين عن ذلك ب(السياسة الخارجية الفنلندية المحبة للسلام)؛ويبدو من سياق الاحداث ان جهود الساسة الفنلنديين لكسب القبول الغربي للحياد الفنلندي، وتزامن ذلك مع أحداث جيكوسلوفاكيا هو السبب وراء تغير النهج السوفيتي واصرارهم على الحؤول دون حيازة الحياد الفنلندي للثقة الغربية، فضلا عن العزم على اظهار الهيمنة وقطع دابر كل تواصل (Leatherman, From Cold War To Democratic Peace,Third Parties,Peaceful Change and the OSCE, 2003, p. 81).

وعلى الرغم من تباين فهم البلدين للحياد والصداقة، غير أن هذا لم يمنع الزعامات الفنلندية من مواصلة مسعاها التصالحي مع السوفيت وتقوية مصداقية فنلندا كدولة محايدة في الامم المتحدة ايضاً. أذ أدت الدبلوماسية الفنلندية دور نشط في مفاوضات نزع الاسلحة التي رعتها الامم المتحدة. فيما استضافت هلسنكي الجولات الاولى من محادثات سالتSALT السوفيتية–الامريكية في 17 تشرين الثاني 1969، بأمل مساهمة فنلندا بتقليل التوتر وزيادة المقبولية والثقة الغربية بالحياد الفنلندي كاستراتيجية دولة رغم التهديد السوفيتي المتواصل(Andrianopoulos, 1988, p. 56) .

ب– الفنلندة Finlandization

يبدو ان الواقعية السياسية التي تحلى بها الفنلنديين طيلة سنوات الحرب الباردة، وحافظو من خلالها على استقلال بلادهم وسلامة مؤسساتها عن طريق اشاعة الثقة في العلاقات مع الاتحاد السوفيتي بدل الاستسلام لأرادته (Varis, A Concise History of Finland,The 11th to the 21st Century, 2012, p. 1951)؛قد أسست لظهور ما يعرف تاريخيا ب (الفنلندة) التي تشير ضمن ما تشير أليه الى أسلوب فنلندي مبتكر للتعامل مع الخصوم، نال شهرة واسعة بنتيجة اقترانه بسلوك بلدان ليست أعضاء في الكتلة السوفيتية، الا أنها مجبرة على أدامة علاقات الود والتعاون مع الاتحاد السوفيتي، بل وحتى الابتعاد عن الأصدقاء والحلفاء التقليديين(James E. Miller, 2007, p. 259) .

ان نجاح الفنلنديين في خطب ود السوفيت وحيازة ثقتهم قد لفت أنظار النمساويين في ضرورة ممارسة ذات المسعى للتخلص من وجود القوات السوفيتية في شرق النمسا عن طريق القبول بسياسة خارجية مهادنة في المضمون محايدة في الشكل مع السوفيت، بل وحتى التوقيع على معاهدة أمن ثنائية معهم اذا ما لزم الأمر(Dijk, op.cit., 2008, p. 320) .ولعل كارل كرابر Karl Graber (1909–1995) سفير النمسا في الولايات المتحدة في منتصف الخمسينات أول من وصف التنازلات المحتملة للاتحاد السوفيتي ب (السياسة الفنلندية)، مشيراً الى احتمالية الخضوع الضمني للسوفيت على صعيد اختطاط السياسة الخارجية والداخلية للبلاد (Gartner, Engaged Neutrality ,an evolved Approach to the Cold War, 2017, p. 22)*.

وإذا ما نجحت (الفنلندة) في تخليص النمسا من وجود القوات السوفيتية في شرق البلاد، فأنها عدت أمل واعد أمام مستشار المانيا الغربية ولي براندتWilly Brandt(1913–1992).اذ باشر سياسة التطبيع مع المانيا الشرقية بعيدا عن إملاءات واشنطن في منتصف الستينات ، مستهلاً ما يعرف تاريخياً بالسياسة الشرقيةOstPolitik. الأمر الذي قاده الى تطوير العلاقات مع عدد من بلدان اوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي؛ على الرغم من اعتراضات صناع السياسة الامريكية، وخشيتهم من(فنلندة) اوربا الغربية اذا ما

*عرضت النمسا في بداية 1955 اعلان الحياد الدائم من جانب واحد مقابل قبول الاتحاد السوفيتي بسحب قواته من شرق البلاد؛حيث وقعت في15 نيسان ما يعرف ب (مذكرة موسكو).وفي ايار تم توقيع معاهدة مع دول الحلفاء الغربيين بذات المضمون؛ الامر الذي اسفر عن مغادرة الجنود الاجانب البلاد، واعلان الحياد بقانون دستوري في 26 من ذات العام. ولعل اهم ما في الأمر، ان النمسا لم توقع اتفاقية صداقة مع السوفيت كما فعلت فنلندا:

Laszlo Valki (ed.),Changing Threat Perceptions and Military Doctrines,Palgrave Macmillan , New York , 1992,p.190.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

اصبحت المانيا الغربية حيادية وفق مساعي براندت (Evangelista, Peace Studies,Critical Concepts in Political Science, 2005, p. 184)؛ومن الجدير بالذكر، ان توجهات براندت الجديدة قد لاقت اعتراض النخب السياسية الالمانية كونها مدعاة لتقويض روابط المانيا الغربية مع الولايات المتحدة ودول الناتو، وتزيد بنفس الوقت من نفوذ الاتحاد السوفيتي في وسط اوربا (Evangelista, Peace Studies,Critical Concepts in Political Science,vol.II, 2005, p. 184).

أن اقتران(الفنلندة) باستهلال سياسة الشرق الالمانية قد نبه بعض الباحثين الامريكيين الى المخاطر المحتملة لوئام الغرب–الشرق(المزيف).اذ أوردو ان السوفيت يحاولون ابراز نموذج علاقاتهم مع فنلندا كمقدمة (لفنلندة) اوربا الغربية عن طريق اقناع الدول الاوربية المهادنة بسلوك الحياد والتعايش بغض النظر عن الاختلاف الايدولوجي الواسع بين الشرق والغرب؛ الأمر الذي يعني بذر الشقاق بين منظومة دول الناتو بنتيجة استخفاف بعض الدول بتهديد معاهدة وارشو وعدها الاتحاد السوفيتي مجرد قوة عظمى في عالم متعدد الأقطاب(Senate, 1985, p. 195) .

ان اختلاف فهم (الفنلندة) والموقف منها في دول اوربا الغربية ينبع من عدم القدرة على أدراك طبيعة ظروف الواقع السياسي والاقتصادي في فنلندا ذاتها. أذ يعد الاوربيين سلوك المهادنة الفنلندي مع السوفيت هيمنة وتغلغل شيوعي في مفاصل الدولة الفنلندية؛فيما يعتقد الفنلنديين ان قدرتهم على البقاء خارج الكتلة السوفيتية تتحقق بتوسل سياسة ذكية وواقعية تنهض بأعباء المرحلة وترسم أبعاد المستقبل دون اللجوء الى ما يعكر صفو العلاقة مع السوفيت (Dijk, Encyclopedia of the Cold War, 2008, p. 320).

الخاتمة

يمكن استخلاص النقاط ادناه كخاتمة لما سبق تناوله في هذه الدراسة:

- أظهر الفنلنديون قدراً عالياً من الكفاءة في التعاطي وظروف الواقع السياسي الاقليمي، بعدما أبدلوا سياسة الاحتكاك والصدام بأخرى تعتمد اشاعة الود والتفهم لحاجات الأمن السوفيتية؛ وبما يحافظ على سلامة البلاد واستقلال مؤسساتها السياسية والاقتصادية .
- كانت أزمتي ليل الصقيع، والمذكرة انعكاس لتوتر العلاقة بين الشرق والغرب، واستجابة مباشرة لمخاوف السوفيت من اعادة تسليح المانيا الغربية، واحتمال انفلات فنلندا صوب معسكر الغرب.
- لم يكن الحياد الفنلندي كامل الصورة والمضمون، بل أضحى في بعض الأحيان ظل باهت ومجرد مادة للجدل؛ان لم يكن صورة مجتزءة عما ما يدور في مخيلة الفنلنديين من آمال وطموحات.
- كانت فنلندا رهينة خاضعة لإرادة السوفيت، استخدموها بكفاءة لإظهار رغبتهم في التعايش والانسجام مع الغرب ؛فضلا عن كونها بالون اختبار لمعرفة أبعاد استجابة الغرب لخطط مد النفوذ والتغلغل السوفيتي.

References

Allen, F. C. (1971). *The epic of the Soviet-Finnish Winter War*. Michigan: Michigan State University Press.

Allison, R. (1985). *Finland's relations with the Soviet Union 1944-84*. London: Macmillan Press.

American Congress. (1963). *United States arms control and disarmament agency*. Washington: U.S Government Printing Office.

American Congress. (1965). *Current documents*. Washington: Bureau of Public Affairs.

American Foreign Policy. (1965). *Current documents*. Washington: Bureau of Public Affairs.

Andrianopoulos, A. G. (1988). *Western Europe in Kissinger's global strategy*. London: Macmillan Press.

Arter, D. (1987). *Politics and policy making*. New York: Wheatsheaf Books.

Arter, D. (1999). *Scandinavian politics today*. Manchester: Manchester University Press.

Auto-Sarasmo, S., & Miklossy, K. (2021). *Reassessing Cold War Europe*. New York: Taylor Francis Group.

Black, C. E., & Thornton, T. P. (2015). *Communication and revolution: The strategic uses of political violence*. Princeton: Princeton Legacy Library.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

Bonham, G. M., & Sapiro, M. J. (2013). *Thought and action in the foreign policy*. Stanford: Springer Basel.
Broad, M. (2022). *The division of Western Europe*. Cham: Palgrave Macmillan.
Bubeck, J., & Marinov, N. (2019). *Rules and allies: Foreign election interventions*. Cambridge: Cambridge University Press.
Bykov, O. N., Korolev, I. S., & Mottola, K. (1983). *Finnish-Soviet economic relations*. London: Macmillan Press.
Camps, M. (2015). *Britain and European community*. Princeton: Princeton Legacy Library.
Committee on Foreign Relations-United States Senate. (1985). *U.S. policy towards East Europe, West Europe and the Soviet Union*. Washington: U.S. Government Printing Office.
Cook, B. A. (2001). *Europe since 1945: An encyclopedia*. New York: Garland Publishing Group.
Cottey, A. (2017). *The European neutrals and NATO*. London: Macmillan Publishers Ltd.
Davies, N. (2010). *Europe: A history*. London: Pimlico.
Derry, T. K. (2000). *A history of Scandinavia*. Minnesota: University of Minnesota Press.
Dorfman, G. A., & Duignan, P. J. (1991). *Politics in Western Europe*. Stanford: Hoover Institution Press.
Elgie, R. (2001). *Divided government in comparative perspective*. Oxford: Oxford University Press.
Evangelista, M. (2005). *Peace studies: Critical concepts in political science*. New York: Routledge Taylor and Francis Group.
Fields, M. (2019). *Defending democracy in Cold War Finland: British and American propaganda and cultural diplomacy in Finland 1944-1970*. Boston: Brill.
Gärtner, H. (2017). *Engaged neutrality: An evolved approach to the Cold War*. New York: Lexington Books.
Grenville, J. A. S. (2005). *A history of the world from the 20th to the 21st century*. New York: Taylor and Francis Group.
Haikio, M. (1992). *Brief history of modern Finland*. Helsinki: Lahti Research and Training Center, University of Helsinki.
Hanhimaki, J. M. (1997). *Containing coexistence: America, Russia, and the "Finland solution" 1945-1956*. Kent: The Kent State University Press.
Hentilä, S., Nevakivi, J., & Jussila, O. (1999). *From Grand Duchy to a modern state: A political history of Finland since 1809*. London: C. Hurst and Co.
Immerman, R. H., & Goedde, P. (2013). *The Oxford handbook of the Cold War*. Oxford: Oxford University Press.
Insal, T., & Salmon, P. (2011). *The Nordic countries from war to Cold War 1944-1951*. New York: Whitehall History Publishing.
Jacobson, M. (1998). *Finland in the new Europe*. Westport: Praeger Publishers.
Jahn, D., Kern, K., & Joas, M. (2021). *Governing a common sea: Environmental policies in the Baltic Sea region*. London: Earthscan.
Joly, J. K., & Haesebrouck, T. (2021). *Foreign policy change in Europe since 1991*. New York: Palgrave Macmillan.
Jovanovic, M. N. (2013). *The economic of European integration*. Massachusetts: Edward Elgar Publishing Inc.
Kaplan, L. S. (2006). *The McNamara ascendancy 1961-1965*. Washington: Historical Office of the Secretary of Defense.
Karsh, E. (2012). *Neutrality and small states*. New York: Routledge Taylor and Francis Group.
Karvonen, L. (2014). *Parties, governments and voters in Finland*. Colchester: ECPR Press.
Kent, J., & Young, J. W. (2013). *International relations since 1945*. Oxford: Oxford University Press.
Killham, E. L. (1993). *The Nordic way: A path to Baltic equilibrium*. Washington: The Compass Press.
Kinnas, J. N. (1979). *The politics of association in Europe*. New York: Campus Verlag.
Kinnas, J. N. (2015). *Britain and European community*. Princeton: Princeton Legacy Library.
Kinnunen, T., & Kivimäki, V. (2012). *Finland in World War II: History, memory, interpretation*. Boston: Brill.
Kirby, D. (2006). *A concise history of Finland*. Cambridge: Cambridge University Press.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

Kirby, D. G. (1980). *Finland in twentieth century: A history and an interpretation*. Minnesota: University of Minnesota Press.
Koch, S. A. (1993). *CIA war records: Selected estimates on Soviet Union 1950-1959*. Washington: Central Intelligence Agency.
Kramer, M. (2021). *The Soviet Union and Cold War neutrality and nonalignment in Europe*. Maryland: Roman and Littlefield Publishing Group.
Lacob, B. C., Rupprecht, T., & Spaskovska, L. (2019). *A global history of Eastern Europe*. Cambridge: Cambridge University Press.
Lafantasie, G. W. (1993). *Foreign relations of the United States*. Washington: United States Government Printing Office.
Leatherman, J. (2003). *From Cold War to democratic peace: Third parties, peaceful change and the OSCE*. New York: Syracuse University Press.
Lentz, H. M. (2014). *Heads of states and governments*. New York: Routledge Taylor and Francis Group.
Lindahl, I. (1988). *The Soviet Union and the Nordic nuclear-weapon-free-zone proposal*. London: Macmillan Press.
Lindgren, W. Y., Lanteigne, M., & Sverdrup-Thygeson, B. (2017). *China and Nordic diplomacy*. New York: Routledge.
Loth, W., & Soutou, G.-H. (2010). *The making of détente: Eastern and Western Europe in the Cold War 1945-75*. New York: Taylor and Francis Group.
Lundestad, G. (1998). *No end to alliance: The United States and Western Europe, past, present and future*. London: Macmillan Press Ltd.
Lundestad, G. (2017). *International relations since 1945: East, West, North, South*. California: SAGE Publications, Inc.
Lundstrom, K. (2012). *Return to the land of my fathers*. Houston: Strategic Book Publishing and Rights Ltd.
Machlup, F. (1976). *Economic integration*. London: The Macmillan Press Ltd.
Makko, A., Ruggenthaler, P., & Kramer, M. (2021). *The Soviet Union and Cold War neutrality and nonalignment in Europe*. Maryland: Roman and Littlefield Publishing Group.
Mauda, G. (2010). *Aspects of the governing of the Finns*. New York: Peter Lang.
Maude, G. (2021). *Historical dictionary of Finland*. New York: Roman and Littlefield.
McCauley, M. (1998). *Russia, America and the Cold War 1949-1991*. New York: Taylor and Francis.
McMahon, R. (2011). *Cold War: A very short introduction*. New York: Routledge Taylor and Francis Group.
Meinander, H. (2020). *A history of Finland*. Oxford: Oxford University Press.
Meißner, C., & Morre, J. (2012). *The withdrawal of Soviet troops from East Central Europe, national perspectives in comparison*. Leipzig: Vandenhoeck and Ruprecht Verlage.
Merikallio, K., & Ruokanen, T. (2015). *The mediator: A biography of Martti Ahtisaari*. London: Hurst and Company Publishers.
Miles, L. (2005). *The European Union and Nordic countries*. New York: Routledge.
Morgan, T. E. (1961). *Background information*. Washington: U.S. Government Printing Office.
Murphy, J. (2015). *Socialism and communism*. London: Britannica Educational Publishing.
Penttilä, R. E. J. (1999). *Finland's search for security through defence 1944-89*. New York: Palgrave Macmillan.
Perron, R. (2004). *The stability of Europe*. Paris: University of Paris Press.
Pesonen, P., & Riihinen, O. (2002). *Dynamic Finland*. Helsinki: Finnish Literature Society Publications.
Phillips, D. A. (2008). *Finland*. New York: Chelsea House Publishers.
Piehler, G. K., & Grant, A. (2023). *The Oxford handbook of World War II*. Oxford: Oxford University Press.
Puntila, L. A. (1974). *The political history of Finland*. New York: Taylor and Francis Group.
Quack, S. (2000). *National capitalisms*. Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
Rainio-Niemi, J. (2014). *The ideological Cold War: The politics of neutrality in Austria and Finland*. New York: Routledge Taylor and Francis Group.
Raunio, T., & Tiilikainen, T. (2004). *Finland in the European Union*. London: Routledge.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647

Rrginbogin, H. R., & Lottar, P. (2000). *Permanent neutrality*. Maryland: Roman and Littlefield Publishing Group.
Ruotsila, M. (2005). *Churchill and Finland*. New York: Routledge Taylor and Francis Group.
Selvage, D. E., Van Hook, L., & Miller, J. E. (2007). *Eastern Europe, Eastern Mediterranean 1999-1972*. Washington: United States Printing Office.
Service, R. (2007). *Comrades: A history of world communism*. Massachusetts: Harvard University Press.
Singleton, F. (1998). *A short history of Finland*. Cambridge: Cambridge University Press.
Siracusa, J. M. (2022). *Understanding presidential doctrines*. Maryland: Roman and Littlefield Publishing Group.
Slany, W. Z. (1988). *Foreign relations of the United States 1952-1954*. Washington: United States Government Printing Office.
Slobodchikoff, M. O. (2014). *Building hegemonic order: Russia's way, order, stability, and predictability in the post-Soviet space*. London: Lexington Books.
Slomp, H. (2011). *Europe: A political profile*. California: ABC-CLIO.
Steele, J. (1984). *Soviet power: The Kremlin's foreign policy - Brezhnev to Chernenko*. New York: Simon and Schuster.
Stoddard, T. L. (1974). *Finland century study*. New York: American University Publications.
Strohn, M. (2021). *The long shadow of World War II*. Oxford: Casemate Publishers.
The Budget of the United States. (1960). *The budget of the United States*. Washington: United States Printing Office.
Tillotson, H. M. (1996). *Finland at peace and war*. New York: Michael Russell.
Turner, B. (2011). *The state, man's yearbook, the politics, cultures and economics of the world 2012*. New York: Macmillan Publishers.
Van Dijk, P. (2008). *Encyclopedia of the Cold War*. New York: Routledge Taylor and Francis Group.
Van Meerhaeghe, M. A. G. (2013). *International economic institution*. Martinus: Martinus Nijhoff Publishers.
Van Oudenaren, J. (1991). *Détente in Europe*. New York: Duke University Press.
Varis, S. (2012). *A concise history of Finland: The 11th to the 21st century*. New York: Klaeva Media.
Väyrynen, R. (1972). *Conflicts in Finnish-Soviet relations*. Helsinki: Tamperean Yliopisto.
Vehviläinen, O. (2002). *Finland in the Second World War: Between Germany and Russia*. New York: Palgrave.
Vloyantes, J. P. (1975). *Silk glove hegemony: Finnish-Soviet relations 1944-1974*. Kent: Kent State University Press.
Watt, D. C. (1970). *Survey of international affairs 1960*. Oxford: Oxford University Press.
West, N. (2021). *Historical dictionary of Cold War intelligence*. London: Roman and Littlefield Publishing Group.
Williams, G. (1975). *The permanent alliance*. Netherlands: A.W. Sijthoff International Publishing Company.
Williamson, R. D. (2021). *First steps*. New York: Lexington Books.
Wilsford, D. (1995). *Political leaders*. Westport: Greenwood Press.
Winkler, H. A. (2007). *Germany: The long road West*. Oxford: Oxford University Press.
Yoder, A. (1993). *Communication in transition*. New York: Taylor and Francis.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.647